

بمعنوان:

## الرؤية الائتمانية عند طه عبد الرحمان

مذكرة مكملة من مقتضيات نيل شهادة الماستر في الفلسفة تخصص: فلسفة عامة

إشراف الأستاذ(ة):

إعداد الطالبة:

بوزيرة عبد السلام

ياحي أم السعد

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عبد المجيد مسالتي	أ.د. أستاذ التعليم العالي	رئيسا
بوزيرة عبد السلام	أ.د. أستاذ التعليم العالي	مشرفا
لصقع الربيع	أ.د. أستاذ التعليم العالي	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
University Mohamed Boudiaf of M'sila



**Faculty of Humanities and Social Sciences**  
**Vice-Deanship of the College for Studies and**  
**Student Issues**

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة  
الرقم: 2025/

## تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي (ة) أدناه:

السيد (ة): ياحي أم السعد

الصفة (طالب، أستاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 211081551

الصادرة بتاريخ: 2024/11/17 عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة): بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: علم الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل: 05054101535

والمكلف بإنجاز أعمال بحث (مذكرة تخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).

عنوانها: الرؤية الانتمائية عند طه عبد الرحمان

أصرح بشرفي بأنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة: في: 2025/06/04

إمضاء المعني(ة): .....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في 28-07-2016 المتكبد لتفويض السلطة التنفيذية من السرقات العلمية ومكافحتها

شهادة وصادق من أجل إمضاء  
السيد: ياحي أم السعد  
ونسوخية: 05 جوان 2025

هذه رئيس المجلس الشعبي البلدي  
و بتفويض منه  
مخوض الحانبة المدنية  
رشيدي محمد زورور





الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
الجامعة الوطنية بالولاية  
FACULTY OF HUMANITIES  
AND SOCIAL SCIENCES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
People's Democratic Republic of Algeria  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministry of Higher Education and Scientific Research  
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة  
University Mohamed Boudiaf of M'sila



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences  
Vice-Deanship of the College for Studies and  
Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

### وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الرؤية الإستراتيجية عند طه عبد الرحمان

إعداد الطلبة:

1- يحيى أم السعد رقم التسجيل: 05.0.54.10.15.35

2- رقم التسجيل:

القسم: الفلسفة الشعبية، الفلسفة التخصص فلسفة عامة

إشراف: بوزيرة عبد السلام الرقبة، أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي، 2024-  
2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم



د. ارفيس علي

موافقة وامضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

موافق بوزيرة عبد السلام

الموقع الإلكتروني: <http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/>  
الفايسبوك: <https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/>  
هاتف/فاكس: +213 35 35 3044

## شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ثم كل الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور  
" بوزيرة عبد السلام " على كل ما قدمه لي من نصائح وتوجيهات جزاه الله خير الجزاء، وإلى  
كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، كما أن الشكر موصول إلى كل  
من علمني حرف.

## إهداء

أهدي بكل فخر تخرجي هذا إلى أعلى شيء في حياتي عائلتي، إلى والديا الكريمين  
متعهما الله بالصحة والعافية وأطال الله في عمرهما، اللذان كان لهما الفضل الكبير في ما  
أنا عليه، و إلى إخوتي قدوتي و سندي، وإلى عائلي الصغيرة زوجي وأبنائي وإلى جميع  
أهلي وأقاربي وكل من يعرفني، وإلى كل من ساندني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة  
أو بدعاء بظهر الغيب إلى كل هؤلاء أهدي عملي المتواضع.

# مقدمة

## مقدمة :

إن المتقصي لتاريخ أوروبا لا يمكنه تجاهل تلك الحقبة التي وسمت القرن 17 بأهم ميزة وهي تحرير العقل الغربي من قيود الكنيسة وسيطرة رجال الدين، وهذا ما نتج عنه بروز رؤية فلسفية وثقافية جديدة للإنسان والعالم، والتي أعادت بناء وصياغة عملية معرفة الإنسان لذاته و معرفة كل ما يحيط به. إنها نظام معرفي و فلسفي جديد إنها فلسفة الحداثة والتي تعرف بكونها ثورة العقل على كل ما هو مألوف وما هو مقلد وتجاوز كل ما هو قديم. لذلك كانت الحداثة السبب الأساسي في التطور والتقدم الذي عرفته أوروبا فيما بعد فكان لابد لهذا المفهوم الجديد أن يتجاوز الحدود التي وُلد ونشأ فيها إلى بيئات و ثقافات أخرى كضرورة معرفية وتاريخية، لم تسلم منه البيئة العربية الإسلامية، خاصة مع بداية القرن 19 وظهور الاستعمار الأجنبي وهذا ما نجده قد تجسد بالفعل مع الذين يدعون إلى ضرورة تبني مشروع الحداثة بصيغة التقليد والإعادة، كونه إنتاج إنساني يحمل معاني التطور والتجديد كما تجسد أيضا مع الذين يدعون إلى تجاوز مشروع الحداثة الغربية بنقد وبيان محدوديتها و قصور آلياتها ومن بين أولئك المفكرين العرب الذين كان لهم اهتمام كبير وإسهامات بالغة في تفحص مشروع الحداثة ونقده، فنجد على رأسهم الفيلسوف والناقد المغربي طه عبد الرحمان والذي يسعى من خلال نقده هذا إلى تأسيس حداثة عربية إسلامية مبدعة ومستقلة لها شروط ومبادئ علمية ونظرية تجدد النظر في مفهوم الفلسفة. فقد استطاع من وراء ذلك فتح مجال معرفي خصب حاول من خلال إلى بناء فضاء فلسفي يدعو في صميمه إلى تجديد المعرفة العربية الإسلامية.

لقد تأسس نقد طه عبد الرحمان لمفهوم الحداثة وفق مستويين المستوى الأول: من خلال نقد أزمة العالم المعاصر وما ترتب اندفاعه الحداثة الغربية من آفات في جميع مجالات الحياة. أما المستوي الثاني من خلال نقد واقع التقليد في الثقافة العربية الإسلامية لأنه السبب في عدم قيام حضارة عربية إسلامية أصيلة ومبدعة، حيث عمد طه عبد الرحمان إلى تأسيس فكر و فلسفة يسعى من خلالها إلى ترسيخ لمشروع حدائي بأدوات تصويرية وشروط معرفية مستقاة

من المجال التداولي العربي الإسلامي أطلق عليها اسم " الفلسفة الائتمانية" فقد ارتبط اسمه بهذا المفهوم الجديد ومن هنا تبرز الأسباب والدوافع الموضوعية والذاتية في اختيار الموضوع.

**الأسباب الموضوعية :** تتعلق الأسباب الموضوعية بالدرجة الأولى بمعرفة أسباب الأزمة التي تعيشها الثقافة العربية الإسلامية وكذلك من أجل تحديد القيمة العلمية لمشروع طه عبد الرحمان وتسليط الضوء على إمكاناته التجديدية للفكر العربي المعاصر و معرفة المكانة التي تحتلها نظرية طه عبد الرحمان في إطار مشاريع الفكر العربي الإسلامي.

**الأسباب الذاتية:** أما عن الأسباب الذاتية فهي تعود إلى الرغبة في دراسة الفكر العربي الإسلامي والاطلاع على أعلامه و شخصياته الفكرية والفلسفية والرغبة في دراسة طه عبد الرحمان كشخصية بارزة في الفكر العربي المعاصر و دراسة مشروعه الفلسفي بحمولته المعرفية والاصطلاحية، بحيث عرفت الفلسفة العربية الإسلامية على يده نقلة نوعية.

وبناء على هذه الدوافع والأسباب تبرز إشكالية رئيسية يسعى هذا البحث لمعالجتها ومحاولة الإجابة عنها والتي يمكن صياغته في السؤال التالي : إلى أي مدى يمكن القول أن طه عبد الرحمان استطاع تأسيس فلسفة جديدة بهوية أخلاقية ائتمانية تستمد أصولها من المجال التداولي العربي الإسلامي؟ وللإجابة عن هاته الإشكالية وجب علينا تناول مجموعة من الأسئلة الجزئية منها: ما المقصود بالفلسفة الائتمانية وما هي ضوابطها وأسسها؟ وما هي تجلياتها وتحققاتها ؟ وماهي قيمتها؟

### منهج البحث:

للإجابة عن إشكالية البحث وما يتفرع عنها من إشكاليات جزئية ومن أجل فهم الموضوع، اعتمدت على المنهج : التحليلي من خلال قراءة تحليلية لأفكار طه عبد الرحمان وتحليل آرائه و نصوصه وذلك بالاعتماد على ماجمعته من مصادر ومراجع .

وفي سبيل دراسة فلسفة طه عبد الرحمان الائتمانية سعيت إلى تقسيم متن العمل حسب

الخطة التالية : مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولت في المقدمة تعريفاً بالموضوع وذكرت أهمية الموضوع وأسباب اختيار البحث وإشكاليته الرئيسية التي يدور حولها والمنهج المتبع للإجابة عن الإشكالية المطروحة، وخطة البحث وأهداف البحث وأخيراً صعوبات البحث. أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان مفهوم الفلسفة الائتمانية وضوابطها قسمناه إلى ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: مفهوم الفلسفة الائتمانية والمبحث الثاني: ضوابط الفلسفة الائتمانية، المبحث الثالث: مبادئ الفلسفة الائتمانية، أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: تحقيقات الفلسفة الائتمانية، قسمناه إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول في نقد الأخلاق المجردة، المبحث الثاني في نقد دعوى العلمانية، في نقد العنف. أما الفصل الثالث جاء بعنوان الفلسفة الائتمانية في الميزان وأخيراً خاتمة.

### أهداف البحث

- ضرورة العودة للدين الإسلامي للإقرار بمكانته التي يحملها في التجديد الثقافي والحضاري والتأكيد على عالمية مبادئه وقيمه الإنسانية والأخلاقية، والذي يسعى لحل إشكالاته دون العودة إلى الأفكار الغربية.
- ضرورة التجديد والإبداع وذلك للقضاء على التبعية الغربية التي كانت السبب في تخلف وانغلاق الأمة العربية والإسلامية.

**أهم المصادر والمراجع المعتمدة:** تم الاستعانة في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع، فأما المصادر فنذكر منها بؤس الدهرانية، روح الدين، دين الحياء، سؤال العنف سؤال الأخلاق، واعتمدنا كذلك على مجموعة من المراجع نذكر منها: آلان تورين نقد الحداثة، عبد الملك بو منجل الإبداع في مواجهة الأتباع، عبد الوهاب المسيري العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة...

### صعوبات البحث

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتها والتي لا يخلو منها أي بحث أكاديمي فهي تعود إلى: اتساع أفكار طه عبد الرحمان وتشعبها وصعوبة الإحاطة بها وحصرها وكذلك كثرة وتعدد المصطلحات الفلسفية وصعوبة فهمها لأنه يستعمل مصطلحات خاصة به و نصوصا عالية المستوى.

# الفصل الأول

مفهوم الفلسفة الائتمانية وضوابطها.

المبحث الأول: مفهوم الفلسفة الائتمانية:

المبحث الثاني: ضوابط الفلسفة الائتمانية.

المبحث الثالث: مبادئ الفلسفة الائتمانية.

## الفصل الأول: مفهوم الفلسفة الائتمانية وضوابطها.

اهتم طه عبد الرحمان \* طيلة حياته الفكرية بالتأسيس لمشروعه الفكري أو فلسفته الجديدة " الفلسفة الائتمانية" والتي يرى فيها البديل المعرفي لكل ما كان سائدا من فلسفات غربية و معاصرة، وفلسفات عربية إسلامية والتي لا يمكن حتى أن نقول عنها أنها فلسفة عربية إسلامية ففي نظر طه عبد الرحمان أن فلاسفتها لم يقوموا بشيء سوى إعادة قراءة وشروحات للفلاسفة اليونانية فهو يرى أزمة فكرية قد أصابت العقل العربي والغربي معا أسماها أزمة حداثة ولا سبيل للخروج منها إلا بفلسفته الائتمانية ذلك لأنها كفيلة بإعادة الإنسان إلى الجانب الأخلاقي والجانب الديني الذي ابتعد عنها في الزمن الراهن، فماذا تعني بالفلسفة الائتمانية؟ وما مفهومها؟ وما هي ضوابطها ومبادئها؟

\* طه عبد الرحمان فيلسوف مغربي، ولد 1944 متخصص في المنطق وفلسفة اللغة والأخلاق، يعد أحد الفلاسفة والمفكرين في مجال التداول الإسلامي العربي منذ بداية السبعينات من القرن العشرين، تلقى طه عبد الرحمان دراسته الابتدائية بمدينة الجديدة، ثم تابع دراسته في مدينة الدار البيضاء ثم بجامعة محمد الخامس بمدينة الرباط الخامس حيث حصل على الإجازة في الفلسفة، واستكمل دراسته في جامعة الصربون حيث حصل على إجازة ثانية ودكتوراه السلك الثالث 1972 ثم دكتوراه دولة عام 1985، درس المنطق وفلسفة اللغة في جامعة محمد الخامس منذ 1970 إلى حين تقاعده عام 2005 وهو عضو في " الجمعية العالمية للدراسات الحجاجية"، وعضو في المركز الأوربي للحجاج .لها العديد من المؤلفات نذكر منها :  
دين الحياء، روح الدين، بؤس الدهرانية، سؤال الأخلاق، شرود ما بعد الدهرانية، سؤال العنف ( مجموعة من المؤلفين العرب، الفلسفة العربية المعاصرة ، تحولات الخطاب من الجمود التاريخي الى مآزق الثقافة ، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014.

## المبحث الأول: مفهوم الفلسفة الائتمانية:

لا يمكن إعطاء مفهوم للفلسفة الائتمانية دون العودة إلى الأصل اللغوي والاشتقائي لكلمة الائتمانية فهي مشتقة من كلمة الائتمان والمقصود به من حيث اللغة هو من الفعل ائتمن يَأْتَمِنُ، ائتمانا، فهو مؤتمن والمفعول مؤتمن فيقال ائتمن فلانا على الشيء أي جعله أمينا عليه<sup>(1)</sup> أما الائتمانية فهي من ناحية الخطاب القرآني مشتقة من كلمة الأمانة فما المقصود بكلمة أمانة: أحدهما فرائض الله وحقوقه من صلاة وصوم وجهاد ونحو ذلك، وهكذا التكليف بما حرم الله على عباده أن يمتنع عنه الإنسان أمانة أما الأمر الثاني فهو حاجات الناس وحقوقهم من الودائع والرهون.

كما يقصد بالأمانة الصدق والإخلاص في فعل الشيء والوفاء بالعهد والوثبات عليه والجمع منها أمانات.<sup>(2)</sup>

وهي في الدين الإسلامي تغني كل ما يلزم على الإنسان حفظه و أدائه و هي نوعان أمانات متعلقة بحقوق الله وأمانات متعلقة بحقوق العباد، يعرفها الأصفهاني بالودائع بمختلف أشكالها عكسها و ضدها خيانة وعدم الوفاء بالعهد فهي أحد أخلاق الإسلام وأساس من أسسه حملها الإنسان دون غيره.

واعتمد طه عبد الرحمان في بحثه الفلسفي إستراتيجية خاصة وهو اعتماده على نحت المصطلحات والمفردات بعضها مستحدث وبعضها أعيدت صياغته لذلك نجد المتصفح لأعماله يلمس قوة لغوية كبيرة تميز بها عن غيره من فلاسفة عصره وفي هذا الصياغ أنتج مفهوم الائتمانية من خلال عملية نحت اشتقاقية تعيد إنتاج مفهوم الأمانة بصياغة فكرية ذات أبعاد صوتية أو عرفانية. يطمح طه عبد الرحمان من خلاله أن يجعله مفهوما شاملا لكل الحقول الدلالية للقيم الإسلامية فيذهب إلى تعريف النظرية الائتمانية بأنها عبارة عن نظرية

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د س، ص22.

(2) معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، اطلع عليه بتاريخ 19-11-2019 بتصرف.

أخلاقية تأسيسية تتأسس على حقائق الإنسان التي اشتركت فيها الأديان وتوارثتها الحضارات، سواء أقرت هذه الحضارات بأصولها الدينية أو أنكرت هذه الأصول. (1)

فالنظرية الائتمانية نظرية أخلاقية مؤسسة على معايير دينية قبلية فطر عليها الإنسان وهي الإيمان والتعبد، وبالتالي نجد أن محور اهتمام طه عبد الرحمان و فلسفته هو الأخلاق. ولا يمكن ضبط مفهوم الفلسفة الائتمانية إلا بالعودة إلى مصطلح الائتمانية وهي بدورها لا يمكن تعريفها إلا بالعودة إلى الغاية الأولى من خلق الإنسان، وعلاقة الدين بالحياة وهما يصطلح عليه طه عبد الرحمان بالدعوى الائتمانية والتي مفادها " إن تمتع الإنسان بحرية الاختيار منذ وجوده في العالم الغيبي يجعله يرجع العمل التعبدية والعمل التدبري في العالم المرئي إلى أصل واحد وهو الائتمان الإلهي. (2)

وانطلاقاً من هذا المفهوم يتضح لنا أن الائتمانية كمفهوم شامل ترتبط بمبدأ الفطرة الأولى التي فطر عليها الإنسان والتي حفظت اختيارين: اختيار الإيمان والشهود بالله، و اختيار حمل الأمانة. ومنه فالذاكرة الغيبية للإنسان حفظت الشهود الأول والشهادة الأولى في عالم الغيب " وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين". (3)

إذ قال الله لنبيه محمد انه اخرج من بني آدم ذرياتهم وقرره بإثبات ربوبيته بما أودعهم في فطرتهم من الإقرار بأنه خالقهم وربهم قائلاً لهم ألست بربكم؟ قالوا جميعاً بلى أنت ربنا، قال إنما امتحناكم وأخذنا عليكم الميثاق حتى لا تتكرر يوم القيامة حجة الله عليكم وتقولوا أنه لا علم لكم بذلك.

(1) - طه عبد الرحمان، ثغور المرابطة، مقارنة ائتمانية لصراعات الأمة الحالية، منشورات مغارب للدراسات في الاجتماع الإنساني، الرباط، ط1، 2016، ص12.

(2) - طه عبد الرحمان، روح الدين، من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2012، ص449.

(3) - سورة الأعراف، الآية 172.

وكما أن الذاكرة الغيبية حفظت الاختيار الأول وهي الشهادة الأولى كذلك حفظت الاختيار الثاني هو حمل الأمانة " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ

فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ " (1) إن الله

تعالى قد عرض الأمانة على السموات والأرض وعلى الجبال، فامتتنع من حملها وخفق من عاقبتها، وحملها الإنسان أنه كان ظلوما جاهلا بتبعات حملها.

ومنها نجد أن طه عبد الرحمان يعود بالفلسفة إلى الأصل الأول وهي التجربة الروحية أو التجربة الصوفية ويخوض فيها من خلال أطروحته الائتمانية فيجعل من الدين أساسا للفلسفة فهي حب الإيمان المطلق، فالنظرية الائتمانية انبثقت عن الوصل بين العقل والإيمان فالائتمانية هي حراسة الدين بالدين و سياسة الدنيا بالدين. (2)

إذن فالأساس الذي بنى عليه طه عبد الرحمان منهجه الائتماني هو الجمع بين الأخلاق والدين والتعبد والتدبير وهو جمع وحدة " الوحدة الأصلية التي منشؤها العالم الغيبي وتتمثل في الأمانة كما أنه لا فصل ولا وصل بينها في الاختيار". (3)

ومنه فالأصل في الائتمانية فهي تجمع بين التعبد والتدبير، و تجمع كذلك بين العالم الغيبي والعالم الشهودي المرئي " تقول بوجود أصل واحد لا ثاني له هو الأمانة، وهذه الأمانة قد نسميها التدبير التعبدي أو نسميها اختصارا التعبد أو التدبير، و إن شئت قلت وجهان يختلفان باختلاف النظر إليهما، فإن نظرنا إليها من جهة تعلقها بالعالم الغيبي سميها تعبداً، وإن نظرنا إليها من جهة تعلقها بالعالم المرئي سميها تدبيراً". (4) معنى ذلك أن تدبير العالم يكون بالدين وما يتضمنه من قيم أخلاقية عليا تخليقاً للواقع بما تتضمنه الشريعة من مبادئ أخلاقية روحية أي تنظيم الواقع بالاعتماد على سياسة و منهج الدين. أما عندما يعرف طه

(1) - سورة الأحزاب، الآية (72).

(2) - طه عبد الرحمان، روح الدين، مصدر سابق، ص 345.

(3) - المصدر نفسه، ص 449.

(4) - المصدر نفسه، ص 449.

عبد الرحمان الائتمانية بأنها تدبير تعبدى فالأصل فيه هو عبودية ومخلوقية الإنسان من الله و منه فهو يجعل التعبد كفاية فالأصل في الدين هو التعبد للحق سبحانه. (1)

والائتمانية كنظرية فلسفية ترفض كل ما يدعوا إلى التملك والحياسة " فالاختيار فعل نفسي يقوم في إضافة الشيء إلى الذات إثباتا لها و تثبيتا في حين أن الائتمان فعل روحي يقوم في إضافة الشيء إلى مالكة الحق مؤديا وجبات حفظه ورعايته قبل استيفاء الحقوق التي حولها له هذا المالك فلا ائتمان إلا مع تقديم الواجبات على الحقوق" (2) فهي علاقة روحية تربط الإنسان بالأشياء مبنية على أساس التكامل بين الحقوق والواجبات بشرط تقديم الواجب على الحق في حفظ الأشياء باعتبارها أمانه في تحقق الركن الأول من أركان الائتمانية وهو الركن الإيداع الرعائي " الائتمان عبارة عن إيداع رعاية بحيث يكون كل ما خلق الله جل جلاله، من أجل الإنسان هو عبارة عنى ودائع أودعها إياه يمتلكها كيف يشاء ويتحقق بها كيف يشاء شرط أن يصون حقوقها". (3)

فالله أودع جميع الأشياء في شكل ودیعة لدى الإنسان في شكل أمانة وطلب منه حفظها، فالإنسان ينتقل من شيء يعرفه في الفكر الإسلامي إلى شيء يعرفه في الفكر الائتماني فيتحقق الركن الثاني هو الاتصال الروحي والذي نجده منظما في العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق فهي كلها تصل الإنسان بربه، بموجب أن الائتمانية علاقة عطاء (4) كما أن الإنسان لا يزال يحمل داخل فطرته حرية اختياره فهو أمام خيارين: إما أن يتعبد لغيره " يتعين إذن طلب التدبير التعبدى الروحي بالعكوف على العمل التزكوي حتى يتسع نطاق الوجود الإنساني، علما بأن الإنسان بين خيارين تدبيرين أما أن يتعبد الله فيقع وجوده وإما أن يتعبد لغيره فيضيّق وجوده". (5)

(1) - طه عبد الرحمان، روح الدين، مصدر سابق، ص 447.

(2) - طه عبد الرحمان، شرود ما بعد الدهرانية (النقد الائتماني للخروج من الأخلاق، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ط1، 2016، ص 27.

(3) - طه عبد الرحمان، روح الدين، مصدر سابق، ص 474.

(4) - المصدر نفسه، ص 469.

(5) - المصدر نفسه، ص 447.

انطلاقاً من هذا المفهوم نجد أن طه عبد الرحمان يركز على التقدم الأخلاقي على التقدم المادي أي إصلاح علاقة الإنسان بربه روحياً باعتبارها الأصل في الدين وهو ما يطلق عليه اسم التأليف الائتماني بين الأخلاق والدين، هدف كل ذلك هو إصلاح الإنسان الذي هو أصل كل تجديد. (1)

و باعتبار طه عبد الرحمان يقر بأن النظرية الائتمانية من التدبير على أساس مبدأ التشهد ومبدأ الأمانة فهو يجعل من الحقائق الغيبية أنموذجاً متعالياً يتم على أساسه الشأن الدنيوي فهي توجيه للحياة بأحكام الدين، فهو يتخذ من قيم الغيب الأصل في توجيه العالم الحسي والواقعي أي جعل ما ينبغي أن يكون هو الأصل في تسير الواقع، وهذا ما يؤكد طه عبد الرحمان في كتابه دين الحياء " النظر الائتماني هو النظر الذي يختص بالبحث في المبادئ أو الأصول العامة التي تبنى عليها القيم الأخلاقية المنطوية في الأحكام الشرعية" (2)

يعتمد طه عبد الرحمان في مناقشته للقضايا الفلسفية وتحليله للنظريات الأخلاقية على مفهوم الائتمان فهو يرجع إلى المأزق الوجودي الذي وقع فيه الإنسان المعاصر نتاج حياته للأمانة في جميع مجالات الحياة بسبب هيمنة العقل فأنسته ماهيته الوجودية، والفلسفة الائتمانية بوصفها نسق من المبادئ الروحية تسعى لتذكيره بها فيستعيد فطرته الأولى التي وجب عليه التصرف وفقها والتي تلاشت ملامحها في عالم الواقع المادي.

فالإنسان وجوده ليس عيئاً ولكن لغاية وهدف أسمى وهو حفظ ورعاية الأمانة فهو مؤتمن من قبل الله تعالى على كل ما خلقه الله له باختياره. (3)

وهو لا يشترط قلب العالم بأفكار الائتمانية وإنما هو يدعو إلى تغيير الشعور في العلاقة التي تربطه مع العالم والأشياء من علاقة امتلاك إلى علاقة ائتمان لا بمجرد الانتفاع بل بغرض رعاية وحفظ لهاته الأشياء.

(1) - طه عند الرحمان، دين الحياء من الفقه الائتماني إلى الفقه الائتماني، ط1، بيروت، 2017، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، لبنان، بيروت، ج1، ص21.

(2) المصدر نفسه، ص21.

(3) - طه عبد الرحمان، ثغور المرابطة، مصدر سابق، ص194.

كما أن طه عبد الرحمان استطاع أن يرسى دعائم وأسس لفلسفته الائتمانية باعتماده على التدقيق المفهومي والتقليب المتجدد للمفاهيم التي تشغل عقل المسلم بتفكيكها وصلقلها وتميمتها وتأسيسها من جديد.

بنى طه عبد الرحمان فلسفته على مسلمة وهي كما أن العقل يعقل فالإيمان يعقل فهو يقر بوجود اتصال بين العقل والإيمان في مبدأ الشهادة إذ يقارن بين مبدأ الهوية المجردة الذي يقضي بأن (أ) هو (أ) ومبدأ الهوية الائتمانية المزوجة بالغيرية، فهو يوسع بذلك مفهوم الأخلاق والعلاقة بين الذات والآخر لكي تكون علاقة تعاملية بمقتضى القيم الأخلاقية و التوجه نحو الله فالشهادة بوحداية الله تشكل أساسا للفلسفة، فالائتمانية هي التدبير على أساس مبدأ التشهيد<sup>(1)</sup> دون الخروج تحت لواء التأويل الطهاوي للفاعلية الروحية القادرة على إمداد زخم إدراكي يصل العقل بالغيب ويمر به إلى مقام الشهود أي كاشف الحقيقة بعقل الروح وهو لب ومركز فكر طه عبد الرحمان فكل كتاباته قبل روح الدين كانت تمهيدا لفلسفته الائتمانية الجديدة وكل كتاباته بعد كانت تمديدا لها والتي يقصد من ورائها تنويع العرفان في مقابل نقض البرهان لذلك كان لا بد للفلسفة الائتمانية أن توصف بكونها فكر صوفي صيغ بآليات تفلسفية جديدة ونسيح أسلوبى حدائى.

### المبحث الثاني: ضوابط الفلسفة الائتمانية.

تتحكم في النظرية الائتمانية ضوابط وشروط ذلك أن أصل الائتمان الإلهي مرهون بتحقيق حرية الاختيار للإنسان لأنه اختار حمل الأمانة ولم تفرض عليه فحرية اختياره نابعة من داخله فلا وجود لائتمان دون خيار وهو يختص بخاصيتين.

### المطلب الأول: الاختيار والخيرية.

يرتبط فعل الاختيار بالخير كقيمة خلقية ارتباطا وثيقا، ذلك أن تكليف الإنسان يرتبط بموجبه جانبان هما:

(1) - طه عبد الرحمان، روح الدين، مصدر سابق، ص46.

من جهة عقله ومعرفته للخطاب الشرعي فالاختيارات المتعلقة بالعمل الديني تأتي بالخير من جهتين اثنتين أحدهما الجهة البشرية فالمؤمن يختار الامتنال للأوامر المنزلة لان عقله الموسع يقيم له الدليل القاطع على أن هذه الأوامر الشرعية تصلح لحياته المرئية من القوانين الوضعية"، إذ ترتقي بأخلاقه بما لا ترتقي بها هذه القوانين وأنها أيضا أنفع لحياته الغيبية التي يسقطها واضعوا هذه القوانين بالمدة من اعتبارهم، إذا أنها ترتقي بروحانية بما لا يخطر على بال هؤلاء الواضعين. (1)

والثانية الجهة الإلهية إذ لا أحد أعلم بالخير انفعه وأضره أعلى من الله العليم إذ لا يعلو على اختياره اختيار حقاً وعدلاً " فتبيين أن أوامره سبحانه لا بد أن تجلب للإنسانية من أسباب الخير وموارد المصلحة ما لو استنفر البشر أعقل عقلائهم وأعلم علمائهم لا يجلبوا لأنفسهم ما يضاهيها، خيرا و صلاحا فيما يسطرون من قوانين من عندهم، ولما وجدوا إلى ذلك سبيلا حتى ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا". (2)

### المطلب الثاني: الاختيار والمسؤولية:

يرى طه عبد الرحمان أن حرية اختيار الإنسان للأمانة بالفطرة، قد أدت إلى تلازم صريح بين الأمانة والمسؤولية ذلك أن الاختيار يدور يبقى يسعى إلى تحصيل الخير والمنفعة ويستلزم عنه تحصيل الشعور بالمسؤولية من جهة التكليف الذي يعتبرها قيمة أخلاقية وذلك لأنها ملائمة لخيار حمل الأمانة من طرف الإنسان الذي يمتلك القدرة والاستطاعة على حملها على أكمل وجه قد جعل منه إنسانا مكلفا و مسؤولاً عن ذلك الاختيار إما بالفعل أو الترك والإعراض، وهنا يوجب عليه المحاسبة والجزاء إما بالثواب وإما بالعقاب في العالمين عالم الذر وعالم الوجود" كما أن الاختيار يستلزم الخير الذي يتوصل إليه بالعقل فكذلك يستلزم الشعور بالمسؤولية". (3)

(1) - طه عبد الرحمان، روح الدين، مصدر سابق، ص 452.

(2) - المصدر نفسه، ص 153.

(3) - إسماعيل روجي الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ت: السيد عمر، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، د ط، 2014، ص 49.

ومنه فإن طه عبد الرحمان يرى في المسؤولية الأخلاقية دعامة أساسية لائتمانية التي جاء بها ويرى فيها أنها جوهر واصل خلافة الإنسان على الأرض ولا يستطيع تحقيق غايته هذه إلا إذا أقر جهاته المسؤولية وحفظ أمانته "الأمانة هي العبادة التي تسمع كل الأعمال عن اختيار والتي لا حيازة معها".<sup>(1)</sup>

الإنسان لما يحمل الأمانة عن سائل والمخلوقات تعهد الله بأن يعبد به بكل أفعاله اختياراً لا مجبراً ومنه أقر بمسؤوليته الحقّة.

كما أن طه عبد الرحمان يرى في فلسفته الائتمانية المبنية على مبدأ الأمانة أنها قادرة بأن تجرد الإنسان من التملك وتقوده نحو المسؤولية "بدعا بالمسؤولية عن الأفعال وانتهاء بالمسؤولية عن المسؤولية مرور بالمسؤولية عن الذات والمسؤولية عن الناس والمسؤولية من سواهم من الناس الكائنات الحية والمسؤولية عن الأشياء بل المسؤولية عن العالم، لأن كل الموجودات في العالم الائتماني عبارة عن أمانات لدى الإنسان"<sup>(2)</sup> فكل ما هو موجود في هذا العالم وبموجب مبدأ الأمانة هو عبارة عن ودائع أودعها الله لدى الإنسان فيكون مسؤولاً عنها مشكلة بذلك أخلاق الأمانة التي تسلك طريق التشهيد مخرجة المعاني الروحية المبتوثة في الفطرة إلى عالم الشهادة في مقابل أخلاق المسؤولية التي تسند الكمالات الإلهية إلى الإنسان كأنه من عالم الغيب.<sup>(3)</sup>

### المبحث الثالث: مبادئ الفلسفة الائتمانية.

بنى طه عبد الرحمان فلسفته الائتمانية على مجموعة من المبادئ وبما أن محورها يدور حول ربط الدين بالأخلاق فإنه يمكن تقسيم هاته المبادئ إلى مبادئ دينية و مبادئ أخلاقية.

(1) - طه عبد الرحمان، دين الحياء، مصدر سابق، ص 51.

(2) - طه عبد الرحمان، بؤس الدهرانية، النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2014، ص 15.

(3) - طه عبد الرحمان، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية، المؤسسة العربية للفكر و الإبداع، الرباط، 2003، ص 195.

## المطلب الأول: المبادئ الدينية:

### أولاً: مبدأ الاستشهاد.

يرتبط هذا المبدأ بالإيمان واليقين وهو إحدى المفاهيم القرآنية وحقيقة يقصد به الإيمان واليقين بوجود الله من جهة وإقرار وشهادة الإنسانية بهذا الوجود من جهة أخرى فهي شهادة ميثاق حفظته الروح في عالم الغيب، وهذا ما نجده في قول طه عبد الرحمان " شهادة ربوبية الخالق، إقرار عن خطاب تلقته عن قرب واتصال إقرار من عيان".<sup>(1)</sup>

فهي عبارة عن شهادة الإنسان في العالم الغيبي بألوهية الله ووحديته، بأن الله لا إله إلا هو، وقد اعتبرها طه عبد الرحمان حقيقة إيمانية فطرية غير قابلة للتشكيك ولا تتعارض مع العقل " الإيمان هو أساس التفسير العقلاني للوجود وهو المبدأ الأول للعقل ولا يمكن أن يكون غير منطقي أو لا عقلائي ولولا كان متناقضاً مع نفسه".

فالإيمان هو بحق المبدأ الأول للعقلانية، ومن شأن إنكاره أو معارضته الانحطاط على مستوى صوابية التفكير من ثمة عن مستوى الإنسانية".<sup>(2)</sup>

وهو ما يسميه طه عبد الرحمان بميثاق الاستشهاد المبني على الفطرة الأولى في عالم الغيب ولا بد للإنسان أن يؤمن بالله الخالق في عالم الشهود درجة يقينه في عالم الذر " فواجب الناطق بها أن يسعى بكل قواه إلى أن يدرك يقينه بالمشهود به، سبحانه وتعالى ربوبية ووحديته، درجة شهوده له كما شهدته روحه يوم أن أخذ الميثاق منه".<sup>(3)</sup>

### ثانياً: مبدأ الأمانة:

لمعرفة هذا المبدأ الديني والذي بينه الخطاب القرآني بما لديه من مرجعية قرآنية ودينية فهو المبدأ الذي ينطلق منه طه عبد الرحمان في بناء نظريته الائتمانية مستندا بذلك على آيات

(1) - طه عبد الرحمان، دين الحياء، مصدر سابق، ص22.

(2) - إسماعيل راجي الفاروقي، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، مرجع سابق، ص99.

(3) - طه عبد الرحمان، دين الحياء، مصدر سابق، ص48.

من القرآن الكريم قوله: " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " (1) ، فالله سبحانه وتعالى

في مشهد ملكوتي عظيم قد عرض التكاليف الشرعية وما يحفظ من أموال وأسرار على السموات وعلى الأرض وعلى الجبال فأبين حملها خوفاً من ثقلها وعاقبة حملها فحملها الإنسان أنه كان جاهلاً بعاقبة ذلك لأنه ظالم لنفسه. فكما أن الإنسان قد قبل التكليف اليهودي في عالم الغيب قد قبل كذلك تحمل الأمانة وحفظها في العالم اليهودي. " و متى تأملنا هذا الحدث العجيب المحفوظ في فطرتنا تبين أنه يتكون من عنصرين أساسيين هما " الاختيار الأول " تحمل الأمانة" (2)

يتأسس مبدأ الأمانة بالتعبد لله تأسيساً على مبدأ الشهادة والإيمان بالله وتوحيده ويصطلح عليها طه عبد الرحمان ميثاق الائتمان. (3)

يعترف طه عبد الرحمان أنه لا مخرج من آفة التملك التي فرضتها الحداثة خاصة مع ديكرت جمعه أصبح العقل الإنساني سيد العالم وأصبح عقل امتلاك مطلق، إلا بالعودة إلى مفهوم الأمانة المؤسس على المسؤولية الأخلاقية.

ويقابل مبدأ الأمانة مبدأ عدم التناقض المجرد والتي تفيد أن الشيء ونقيضه لا يجتمعان، لكن مبدأ الأمانة يقيد هاته القضية و يحصرها إلى أن الشيء ونقيضه لا يجتمعان ولكن باستثناء أن يكون العقل مسؤولاً فمثلاً ( لا يجتمع الشرعي وغير الشرعي الحلال والحرام الصدق والكذب... ) . ومنهم فسر الأمانة بالعقل ومنهم من فسرها بالتكليف لكن لا تكليف بغير عقل ولا حرية بغير تكليف لزم عنها لا حرية بغير عقل. (4)

(1) - سورة الأحزاب، الآية 72.

(2) - طه عبد الرحمان، روح الدين، مصدر سابق، ص 449.

(3) - طه عبد الرحمان، دين الحياء، مصدر سابق، ص 51.

(4) - طه عبد الرحمان، بؤس الدهرانية، مصدر سابق، ص 16.

### ثالثاً: مبدأ التزكية.

يرتبط هذا المفهوم بمبدأ الوحي ويقصد به طه عبد الرحمان التربية على مقتضى تعاليم الدين<sup>(1)</sup> و هي في نظره تجعل الإنسان يجاهد نفسه للتحقق بالقيم الأخلاقية والمعاني الروحية المنزلة ابتغاء لمرضاة الخالق جل جلاله<sup>(2)</sup> أي أن هذا المبدأ قد يضمن للإنسان التخلق بالقيم الأخلاقية المنزلة في مواجهه الأزمات و التحديات التي تواجه الإنسان المعاصر اليوم. فالأصل في التزكية هي الترقية أو التنمية الروحية وهذا ما وضحه طه عبد الرحمان في كتابه بؤس الدهرانية. ونجد أن هذا المبدأ في الفلسفة الاتتمانية يقابله مبدأ الثالث المدفوع في الفلسفة غير الاتتمانية الذي يقضي بأن الشيء أما هو وإما نقيضه لكن مبدأ التزكية يقيد كذلك هاته القضية إلى أن الشيء هو وإما نقيضه إذا كان الأمر مطلوباً.

فالإنسان قد أصبح بين أمرين أما أن يختار الأمر الذي يزكي نفسه داخليا وخارجيا وأما أن يأتي العمل الذي " وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْتَهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ".<sup>(3)</sup>

والمقصود بالتزكية في النص القرآني التعليم فبقدر ما يتزكى الإنسان يتعلم ويغير هذا المبدأ حلقت الوصل بين الشهادة بالوحدانية والعبادة المخصصة لله أي بين مبدأ الشهادة والأمانة أي تزكية الإدراك البصري ارتقاء إلى رتبة المعرفة بالغيب ويقصد بها كذا دوافع الفطرة الإنسانية في الارتقاء الروحي والانتقال من المادة إلى الروح.

إن العمل التزكوي هو ظاهر إصلاح ظاهر السلوك الفردي والجماعي وعمل يدور في أعماق الإنسان نافذ إلى الجذور المعلولة في نفسه فيجنتها من أصلها مستبدلاً مكانها جذورا لا تفتأ، بعد حسن الرعاية، أن تنشئ فضاء معرفيا في قلبه بل إن العمل التزكوي لا ينفك بحول

(1) - طه عبد الرحمان، من الإنسان الأبتري إلى الإنسان الكوثر، المؤسسة العربية للفكر والإبداع، بيروت، ط2، 2016، ص15.

(2) - طه عبد الرحمان، بؤس الدهرانية، مصدر سابق، ص16.

(3) - سورة الشمس، آية (7-10).

الإنسان، باطنا وظاهرا حتى يقوى على حمل الأمانة الإلهية. (1) ذلك أن الدين هو الذي يحقق التوازن الوجودي والأمن النفسي لشموليته وعدم تعارض المادي والروحي فيه استشهد عليه طه عبد الرحمان من قوله تعالى: " كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ". (2) يولد

هذا العمل التزكوي القائم على خلق الحياء والمجدد للإنسان في كليته إنسانا جديدا يسميه طه عبد الرحمان بالإنسان الكوثر والمبدع المثور في مقابل الإنسان الأبتري والمبدع المصور أما الإنسان الكوثر هو القادر على الإبداع استنادا إلى الفطرة الإيمانية. (3) كما أن التخلق بأسماء الله الحسنى كفيل بالارتقاء الأخلاقي بالانفس كمبدأ أساسي للارتقاء الأخلاقي والروحي تحققا بمعرفة الله وتخلقا بأخلاق الرسول (صلى الله عليه وسلم) كنموذج الإنسان الكامل. فالأخلاق تقوم على تجديد القلب من خلال التزكية فأصل إصلاح الإنسان وتجديده هو إحياء قلبه.

### المطلب الثاني: المبادئ الأخلاقية.

أولاً: الشاهدية. الشاهدية هي صفة ملكوتية، فالشاهدية تدل على أنها خاصة يتجلى فيها القرب الإلهي وهي القيمة الأساسية لمبدأ الشهادة ومبدأ الأمانة الناتجة عن التزكية الروحية الشاهدية تثبت حق اليقين بوحداية الله ويقينا بالغيب والمعاني الروحية وهو إدراك معرفي روحي أعلاه التزكية الروحية ذلك لأنها ترتبط بالروح كقوة إدراكية. والشاهدية تعني كذلك الشهود أو المشاهدة تعني الرؤية بعين الروح " معلوم أن الشهود أو المشاهدة هو عبارة عن

(1) - طه عبد الرحمان، سؤال العمل، بحث في الأصول العملية في الفكر والعلم، المركز الثقافي العربي والعلم، الدار البيضاء (د ط)، (د س)، ص 161.

(2) - سورة البقرة، الآية 151.

(3) - طه عبد الرحمان، الإنسان الأبتري إلى الإنسان الكوثر، مصدر سابق، ص 46-47.

رؤية لا رؤية بعين البدن وتسمى الأبصار ولا هي رؤية يعين العقل وتسمى الاعتبار وإنما رؤية بعين الروح وتسمى الاستبصار مع العلم بأن عين الروح هي البصيرة".<sup>(1)</sup>

ويتضح أيضاً أن الشهود هو أن ترى الروح معا في غيبية حاضرة في المباني المركبة " والعمل التزكوي يكشف عن الروح غطاء النفس".<sup>(2)</sup> والله قد أشهد خلقه على شهودهم مرتين: يوم الميثاق الأول في العالم الغيبي، ويوم التكليف في العالم الشهودي، فلولا إسهاد الله تعالى لما حصل شهود أحد.

والأحكام الإلهية لا تنفصل عن القيم الأخلاقية إذ تجد أن الفيلسوف طه عبد الرحمان يصل معاني الجلال في الأمرية بمعاني الجلال في الشاهدية فنتج عنه تصورا جماليا للأوامر الإلهية " الشاهدية هي الصفة الإلهية التي تجمع بين والراحمية والأمرية وتستبدل بالأمرية البعيدة أمرية قريبة " <sup>(3)</sup>، فمعرفة الله هل معرفة أصل كل المعارف ومنه فهو يجعل الشاهدية أساس القيم، ذلك لأنها تقوم على معرفة الله أي أنه يجعل التعلق بالله المطلق أساس القيم. فيكون الحكم الإلهي الشهودي على تصرفات البشر هو أصل امتثالهم للأوامر وتركهم للنواهي الإلهية " استحياءك أن تخاف أن يشهدك من تدعي حبه حيث نهاك، وأن لا يشهدك حيث أمرك".<sup>(4)</sup>

ومنه نستنتج أن التشهد الذي يدركه الفاعل الديني بفضل التزكية يجعله يصل عالم الشهادة بعالم الغيب، متعاطياً تنزيراً المعاني الحقية في المباني الخلقية، بحيث يكون مبنى هذا التشهد على أصلين أساسيين هما استعادة الشاهدية الغيبية وتثبيت الشاهدية المرئية<sup>(5)</sup>، وبالتالي تصبح الشاهدية الإلهية مفهوم أخلاقي و معرفي صوفي فأساس السلوك الأخلاقي هو

(1) - طه عبد الرحمان، روح الدين، مصدر سابق، ص 281.

(2) - المصدر نفسه، ص 284.

(3) - طه عبد الرحمان، دين الحياء، مصدر سابق، ص 96.

(4) - طه عبد الرحمان، روح الدين، مصدر سابق، ص 276.

(5) - المصدر نفسه، ص 289.

الحكم الإلهي عليه لأن الله يشهدك على الدوام بعين الرحمة لا عين رقابة فجمع بين التخلق ومعرفة الله كمعاني جمالية.

### ثانياً: الآياتية.

يعد مبدأ الآياتية مبدأ معرفياً، أخلاقياً جوهرياً في الرؤية الميتافيزيقية التوحيدية للعالم وقيمة من القيم الروحية يتعلق بغائية الكون أما اتصال الدين بالعالم فهو يتعلق بشهود آيات الله في الكون وبإدراك الله المطلق باعتباره الأصل في كل شيء العالمين الدنيوي والغيبوي وصنعتة هي " إن اتصال الدين بالعالم عبارة عن اتصال آيات لا اتصال ظواهر".<sup>(1)</sup>

ذلك أن طه عبد الرحمان في نظرية الائتمانية التي يقول بها يرى أن الفرق بين الظاهر والآية، فالآية أصل ذلك أنها متصلة بالباطن المعنوي الأصلي أما الظاهرة فرع انطلاقاً من مسلمته الائتمانية التي تقول بأن العقل يعقل الظواهر والإيمان يعقل الآيات والبحث في الظواهر يسمى تفكير أما البحث في الآيات يسمى تفكراً والتفكير هو تفكير في الظاهرة وزيادة.

مبدأ الآياتية عبارة عن فطرة أخلاقية للطبيعة واحترام حقوقها مما يضمن توازنها فهي تدل على خالقها الذي أبدع في خلقها وجعل منها آيات للذين يعقلون " فالشاهد الإنساني لا يشهد إلا الآيات مع العلم أنه لا آية بدون دلالة على الشاهد الإلهي"<sup>(2)</sup> هذا ما يجعل من الإنسان يغير شعوره من الملكية والمركزية إلى الشعور بالمخلوقية والمعبودية لله فيعد هذا المبدأ تطويراً لمفهوم النظر الملكتوي.

هناك ازدواجية بين الظاهرة وباطنها، بين تجاوز منطق المعرفة في النظرية الائتمانية عن ما هو عليه في المعرفة العربية الوضعية " دليل الوجود الصحيح عند أهل الذوق ليس الدليل على وجود الله، وإنما الدليل على وجود العبد، ليس البحث في الأفعال الألوهية وصفاتها وذاتها وإنما البحث في أفعال العبد و صفاته و ماهيته"<sup>(3)</sup> آياتية الإنسان تبدو في دلالاته على

(1) - طه عبد الرحمان، بؤس الدهرانية، مصدر سابق، ص 95.

(2) - المصدر نفسه، ص 97.

(3) - طه عبد الرحمان، العمل الديني وتجديد العقل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1997، ص 160.

التجلي الإلهي تجعل لوجوده معنى و تتحقق قيمته بوصله بقيمة الألوهية. ويعتبر التفكير الآياتي في العالم من مناهج تجديد الحقيقة الإيمانية وحل جدلية المعرفة والإيمان.

### ثالثاً: الإبداعية:

تتجدد بموجب هذا المبدأ العلاقة بين الله والإنسان بتجديد العلاقة بين الإنسان والأشياء " إن الأشياء ودائع عند الإنسان"<sup>(1)</sup> فكان هذا المبدأ رداً على الفلسفات الغير ائتمانية مثل الدهرانية وأنموذجها الاجتماعي الذي يدعو إلى التسيد للإنسان متخذاً المجتمع إله فالنموذج الائتماني يتصدى لهاته الأفكار ويبتعد عن التعامل الدهري للأشياء إلى التعامل معها إبداعياً. فما يجعل الأخلاق الائتمانية أخلاقاً روحية هو تأسيسها على مبدأ النسبة الروحية لله " وهي أن ننسب الأشياء إلى بارئها و شاهدها نسبة مطلقة وإلا فلا أقل من أن تتسبها إليه قبل أن ننسبها إلى أنفسنا"<sup>(2)</sup>، ذلك أن خالقها أولى من تتسبها إليه ثم هو بدوره ينسبها إليك فتصبح العلاقة بالأشياء ليست علاقة تملك وإنما علاقة عطاء وهذا التملك الإلهي هو الذي يولد مقتضى (الإيداع) ، " فالإيداع هو أن تملك لا ابتداء أي بنفسك وإنما بواسطة، أي بخالقك الشاهد لك وعليك بحيث يكون عبارة عن أمانة يودعها إليك أمر رعايته، وكل ما يوكل إليك الخالق رعايته يقتضى حقوقاً لك وحقوقاً عليك"<sup>(3)</sup>.

من الواضح أن الأنموذج الائتماني يدعو إلى إعادة الصلة بين الدين والعالم ولا سبيل لذلك إلا بإعادة النظر التي علاقتنا بالأشياء من علاقة امتلاك التي فرقت بين الدين وكل مناحي الحياة إلى علاقة ائتمان والتي تعيد الوصل بين الدين والعالم، فالطبيعة وما فيها من موجودات لها حقوق على الإنسان وبدوره من واجبه حفظها ورعايتها وانتفاعاً منها.

(1) - طه عبد الرحمان، بؤس الدهرانية، مصدر سابق، ص 98.

(2) - المصدر نفسه، ص 98.

(3) - المصدر نفسه، ص 98.

رابعاً: الفطرية:

ينطلق هذا المبدأ الائتماني من كون " أن الأخلاق مأخوذة من الفطرة"<sup>(1)</sup> يرد به طه عبد الرحمان على الفلسفة الدهرانية التي تقر بتجسيد العلاقة بين الإله والإنسان وهو أمر مرفوض عند طه عبد الرحمان ذلك أن الله مقدس على أن يشابه خلفه " الأصل في نشأة الفطرة هو الخطاب الإلهي لأرواح الأدميين في عالم الغيب بأ لا اله إلا هو"<sup>(2)</sup> ، فالقول بفطرية الأخلاق يؤكد مصدرها الغيبي المتعالي فهي مستمدة من الفطرة التي خلق عليها الإنسان فأفعال الإنسان في العالم الدنيوي لا تتفك عن مثالها في العالم الغيبي، فالفطرة تربط بين الخلق الإنساني والغرض منه (الغرض منه).

ومنه فإن الفلسفة الائتمانية ترى في الفطرة أساس الصلة بين الإنسان والله وهي مصدر الأخلاق " معلوم أن الفطرة عبارة عن الهيئة الخلقية والروحية التي انطوت عليها نفس الإنسان والتي توصلت إلى معرفة عبوديته للخالق"<sup>(3)</sup> معنى ذلك أن الفطرة على مجموع الأخلاق المبتوثة في روح الإنسان وفي ذات الوقت من بنية خلقية وخلقية ذلك أن الفطرة هي الدين ودين الفطرة هو الإسلام فأصولها و مبادئها هي أصول و مبادئ الإسلام " يأخذ المؤمن قيمة من الدين، الخاتم لكمال الفطرة محققا لها في كل أفعاله"<sup>(4)</sup>.

فأسس الأخلاق متأصلة في الفطرة إذن فكمال الفطرة هو كما الخلق الإلهي للعالم وهي أصل المبادئ الإسلامية.

خامساً: الجمعية.

يتعلق هذا المبدأ الائتماني الأخلاقي بالإقرار بكمال الإيمان بالألوهية ذاتا و أوصافا وفعلا فهو يقابل مبدأ تبصير العالم والواضح من آثار الأسماء والصفات في العالم والدين إثبات

(1) - طه عبد الرحمان، بؤس الدهرانية، مصدر سابق، ص 100.

(2) - المصدر نفسه، ص 101.

(3) - طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 2، ص 101.

(4) - طه عبد الرحمان، الحق الإسلامي في الاختلاف الفكري، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 2005، ص 228.

لعلاقة العالم المرئي والغيبى بأسماء الصفات للذات الإلهية وبقدرته عبد الرحمان في هذا المبدأ على الأخذ بجميع الصفات باعتبارها قيمة أخلاقية دون تجزئة بعضها رداً بذلك على الفلسفات الغير ائتمانية التي تأخذ الصفات التي لها صلة بالأخلاق " إن الدين المنزل كله أخلاق وذلك لسببين رئيسيين أحدهما أن إنسانية الإنسان لا تتحقق بعقلانيته المجردة وإنما بأخلاقك المسددة، ولم ينزل الدين إلا ليرقى بهذه الإنسانية بفضل كمال التخلق"<sup>(1)</sup> فالعالم كله دليل على كمال الألوهية التي تدل على أخلاقية العالم فلم يخلق عبثاً بل له غاية تدل على الحضور الإلهي مع تدبيره للعالم وخلقته للإنسان فالعالم خلق بقوانين ضابطة تحمل الإنسان على التدبر.

فمبدأ الجمعية يقر " إن الدين بجمعيته أخلاق"<sup>(2)</sup> ذلك أن هذا المبدأ يتضمن كل المبادئ الائتمانية السابقة فهو يتضمن وصل الوجود بمبدأ المتعالي المفارق، وتأسيس القيم على الاعتقاد الديني ويعتبر الأسماء الإلهية الحسنى. أصل للقيم الأخلاقية ومثال أعلى للتخلق لأنها روح الدين " فاعلم أن للأسماء الإلهية خصوصية ليست كغيرها وهي أنها المصدر التي تؤخذ منها القيم أخذاً مباشراً أي استبصاراً"<sup>(3)</sup> ومنه فالتخلق بالأسماء الحسنى يؤكد الطابع الكلي للأحكام الإلهية وكمال الألوهية دليل على كمال السلوك الأخلاقي لا يتحقق في الدين.

فالأخلاق عند طه عبد الرحمان وبالعودة إلى فلسفته الائتمانية والتي تعيد العلاقة المقطوعة بين الأخلاق والدين تتأسس على الإيمان والتعبد الروحي فالإصلاح أخلاق الإنسان لا بد من إصلاح علاقته بربه.

(1) - طه عبد الرحمان، يؤس الدهرانية، مصدر سابق، ص 103.

(2) - المصدر نفسه، ص 103.

(3) - طه عبد الرحمان، دين الحياء، مصدر سابق، ص 11.

# الفصل الثاني

## تحقيقات الفلسفة الائتمانية

المبحث الأول: في نقد الأخلاق المجردة.

المبحث الثاني: في نقد دعوى العلمانية.

المبحث الثالث: في نقد العنف.

## الفصل الثاني: تحقيقات الفلسفة الائتمانية

كثيرا ما ارتبط مفهوم الحداثة في واقعها و مشروعها بالتأكيد على ضرورة الفصل بين الدين ومختلف مجالات الحياة، وهذا ما تعكسه الأفكار و المفاهيم التي جاء بها طه عبد الرحمان في مختلف مؤلفاته وأعماله بداية من كتابه روح الدين الذي حاول فيه نقد دعوى العلمانية التي تدعو إلى الفصل بين المجال السياسي والديني، إلى كتابه بؤس الدهرانية ثم نقده لفصل المجال الأخلاقي عن الدين والتي أسماها بالدهرانية. وقد اعتمد طه عبد الرحمان في نقده لمختلف المفاهيم الجديدة والتي أسماها هو بأزمات حداثا على نظريته الفلسفية و الأخلاقية وهي النظرية الائتمانية، وهنا تظهر تجلياتها و قيمتها كمنهج نقدي وفلسفي جديد، في فقدانها للأخلاق المجردة و نقصدها للعلمانية ونقدها للعنف. فكيف استطاع طه عبد الرحمان أن يطبق نظريته الائتمانية في مشروعه النقدي؟ وما هو البديل الذي أسس له؟

### المبحث الأول: نقد الأخلاق المجردة.

يؤكد طه عبد الرحمان أن المنهج العقلي والعلمي الذي ارتكزت عليه الحداثة الغربية لا يستند إلى مفاهيم إنسانية أخلاقية تحترم كرامة الإنسان باعتبارها قيماً أخلاقية مجردة عقلية خالصة فلا بد من بديل، فما المقصود بالأخلاق المجردة عند طه عبد الرحمان؟

#### المطلب الأول : تحديد مفهوم الأخلاق المجردة:

عرف الفيلسوف المغربي من عبد الرحمان " الأخلاق المجردة" باعتبارها نمطا من التفكير الأخلاقي يقوم على التجريد العقلي والانفصال عن البعد العملي والتجربة الحية للفعل الأخلاقي " فكما أن هناك أخلاقا من تقرير الدين المنزل فكذلك ينبغي أن تكون هناك أخلاق من تقرير العقل المجرد"<sup>(1)</sup>، فطه عبد الرحمان يرى أن الأخلاق النظرية هي تلك التي تبحث وتتنظر في إطار مجرد بمعزل عن الفعل والممارسة، ويعتبر أن النظرية الأخلاقية في الفكر الغربي قد انحرفت حين فصلت بين العقل والعمل وبين القول والفعل.

مما أدى إلى تدهور الأخلاق وتحولها إلى منظومات مفاهيمية مجردة لا تعود للحياة العملية للإنسان " إن الأخلاق لا تكون أخلاقا إلا إذ أسبقت فيها التجربة القول، وسبق فيها التحقق والتنظير وسبق فيها التخلق والتفكير".<sup>(2)</sup>

فطه عبد الرحمان يقدم تعريفا نقديا عميقا لمفهوم "الأخلاق المجردة" ويقصد بها نوعا من التنظير الأخلاقي المنتشر في الفلسفة الغربية الحديثة والذي يفصل بين الفكر الأخلاقي والممارسة السلوكية ويستند إلى العقل المجرد بدلا من التجربة الروحية والتزكية الذاتية " الأخلاق المجردة هي التي ينظر فيها إلى الفعل الخلقى من غير نظم إلى الفاعل، ويطلب فيها الصلاح من غير نظر إلى التزكية"<sup>(3)</sup>.

(1) - طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مصدر سابق، ص 39.

(2) - المصدر نفسه، ص 47.

(3) - المصدر نفسه، ص 47.

و يقول فيها كذلك " هذه الأخلاق لا تسعى إلى تربية النفس وإنما إلى تقنين الفعل، فهي أخلاق القوانين لا أخلاق الكمالات".<sup>(1)</sup> فالأخلاق المجردة عند طه عبد الرحمان من بناء نظري عقلائي مفصول عن التجربة الأخلاقية الفعلية، يغيب عنه شرط التزكية ولا يشترط فيه أن يكون المتكلم متحققا بما ينظر فيه مما يجعلها أخلاقا ناقصة تفتقر إلى الروح والمعاناة والتخلق. فهي نظرة نظرية على الأخلاق وليست تطبيقا عمليا لها وهي عكس الأخلاق التطبيقية والعملية وهناك أمثلة عديدة عن الأخلاق المجردة منها: نظرية الواجب عند إيمانويل كانط، والنظرية النفعية على يد كل من جيرمي بنتام و جون ستوارت ميل... وكذلك النظرية المثالية عند كل من أفلاطون، هيقل... و ترتبط الأخلاق المجردة ارتباطا وثيقا بالعقلانية.

### المطلب الثاني : العقلانية كخاصية أساسية للأخلاق المجردة

تعتبر العقلانية هي روح الإنسان الحديث ومفتاح الحداثة، ذلك أن الخطاب الحداثي يتحرك في مجال العقل، ولهذا " ترتبط فكرة الحداثة ارتباطا وثيقا بالعقلنة والتخلي عن إحداها يعني رفض الأخرى"<sup>(2)</sup> فالحداثة هي العقلانية والعقلانية هي الحداثة بحيث لا يمكن فصل الحداثة عن العقل حتى أصبحت هاته الأخيرة مطلب أساسيا لكثير من الأمم الغربية وحتى العربية " وإن تتخرط أمة ما في التحديث أمر يعني أنها تقوم في الجوهر باحتذاء نموذج التحديث كما ابتكرته وطبقته المجتمعات الغربية".<sup>(3)</sup>

#### 1. مفهوم العقلانية وتجديدها عند طه عبد الرحمان.

هناك اختلاف و تباين كبير بين الفلاسفة والمفكرين العرب حول إعطاء مفهوم واضح لمصطلح العقلانية. فإذا كانت تعني في الفكر الغربي أنها مذهب يؤمن بأن العقل هو

(1) - طه عبد الرحمان، روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، بيروت، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2006، ص57.

(2) - آلان تورين، نقد الحداثة، ترجمة أنور مغيف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 1997، ص 30.

(3) محمد سبيلا وعبد السلام بن عند العالي، ما بعد الحداثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص 57.

المصدر الأساسي والمصدر الأعلى للمعرفة متقدما على الحواس والتجربة فيرى العقليون أن هناك معارف نظرية موجودة في الذهن مسبقا يمكن للعقل أن يدركها بشكل مستقل عن التجربة الحسية ويستطيع من خلالها الوصول إلى حقائق يقينية وإبراز الفلاسفة العقليون نجد ديكارت، سينوزا، ليبنيتر .

ويعرفها ديكارت في كتابه تأملات ميتافيزيقية " لا شيء يمكن أن يكون مؤكدا على نحو يقيني إلا ما يدركه العقل بوضوح و تميز"<sup>(1)</sup> فقد أصبحت تعلي من مكانة العقل وترفض كل ما هو سواه فتولدت أزمة الفصل بين المعرفة والقيم وهذا ما دفع عبد الرحمان إلى تجديد النظر في ماهية العقلانية وهو ينادي بضرورة التجديد و دفع كل ما هو تقليد، فهو يرى بأنها ليست مجرد استعمال للعقل في إدراك المعارف كما هو شائع في الفكر الفلسفي الغربي بل هي " استعمال أخلاقي للعقل" أي أن العقل لا يكون عقلانيا حقا إلا إذا اقترن بالقيم الأخلاقية، ويؤكد طه عبد الرحمان أن العقلانية مراتب " أنها ليست عقلانية واحدة وإنما هي عدة عقلانيات حتى تكاد لا تحصى إلى أنها تتفاوت في مبادئها و مقاصدها"<sup>(2)</sup>.

## 2. مراتب العقلانية عند طه عبد الرحمان:

### أولا: العقلانية المجردة:

لقد وقع الفكر الحداثي في تقديس العقلانية وجعلها خاصية للإنسان تميزه عن البهيمة وجعلها أعلى مراتب الإدراك ومن هنا ينطلق طه عبد الرحمان في تبنيه لمحدودية العقل المجرد و آفة النقص للحضارة الغربية انطلاقا من نقده للعقلانية الديكارتية نقدا منهجيا و تقويميا أي " استخدام المنهج العقلي الذي يتحدد به سياق ممارسة العلم الحديثة ولا سيما الرياضية منها"<sup>(3)</sup> ففي نظره أن المنهج الديكارتى مقاصده غير نافلة وضارة، ويفضي إلى الفوضوية.

(1) - رينيه ديكارت، تأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة وتقديم: كمال الحاج، دار النهار للنشر، بيروت، 1980، ص 64.

(2) - بوزيرة عبد السلام، طه عبد الرحمان و نقد الحداثة، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2011، ص94.

(3) - طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مصدر سابق، ص64.

على هذا الأساس يصطلح طه عبد الرحمان على العقلانية الغربية في شقيها الأرسطي والديكارتي تسمية العقلانية المجردة وهي "العقل الذي يخلو من اليقين في نفع المقاصد ومن اليقين في نجوع الوسائل التي اتخذها" (1) فالعقل المجرد هو العقل الذي يلحق أضراراً بالإنسان، ويسميه طه عبد الرحمان بالعقل المنفصل أو العقل المستقل عن الشرع، وانطلاقاً من هذه الملامح التي تختص بها العقلانية الغربية وصفها طه عبد الرحمان بالعقلانية النظرية التي تتضبط بمبدأ التفريغ " يقضي مبدأ التفريغ بفصل قوى الإدراك لدى الإنسان عن مصدرها الأصلي الذي هو الروح أو القلب باعتباره محلاً للروح" (2) بحيث أن بعد العقلانية عن الدين جعل منها عقلانية ضعيفة أفضت إلى التشيؤ والتسيب فهي تهدد الهوية الإنسانية أنها عقلانية أدواته إجرائية برغماتية و من هذا المنطلق يكتسي تجديد العقلانية مشروعيتها.

#### ثانياً: العقلانية المسددة:

تعد العقلانية المسددة البديل الذي جاءت به الفلسفة الائتمانية رداً على عقلانية الغرب المجردة فالأخلاق بحسب المنظور الائتماني من أخلاق عمل، فالخلق عمل وهذا ما تفتقر إليه العقلانية المجردة السائدة في الفلسفة الغربية المعاصرة و التي غلب عليها النظر على العمل، فالعقلانية المسددة "تقول بوجود تقديم العمل" (3)، ذلك بوصل النظر المجرد بالعمل الديني تكميلاً للعقلانية فهو يراهن على تخليق الحداثة على أساس عقلانية أخلاقية موصولة بأخلاق الإسلام. وبما أن الحداثة عنده حداثة قيمية الحداثة مادية وجب الانتقال من عقلانية مجردة إلى عقلانية أخلاقية سماها بالعقلانية المسددة ويعرفها " إن العقل المسدد

(1) - طه عبد الرحمان، العمل الديني وتجديد العقل، مصدر سابق، ص 68.

(2) - طه عبد الرحمان، من الإنسان الأبتري إلى الإنسان الكوثر، مصادر سابق، ص 48.

(3) - عبد الجليل الكور، مفهوم الفطرة عند طه عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 21.

بالعمل عبارة عن الفعل الذي يبتغي به صاحبه جلب منفعة أو دفع مضرة، متوسلاً في ذلك بالأعمال التي فرضها الشرع".<sup>(1)</sup>

### ثالثاً: العقلانية المؤيدة

جعلها طه عبد الرحمان أعلى مراتب العقلانية وأكملها وهو من المفاهيم المستمدة من النص القرآني، ذلك أن العقل الموصول بالغيب أكمل العقلانيات وكمالها مشروط بالعمل "إن العقل المؤيد عبارة عن الفعل الذي يطلب به صاحبه معرفه أعيان الأشياء بطريق النزول في مراتب الاشتغال الشرعي".<sup>(2)</sup> والعقلانية المؤيدة تعني العودة إلى أصل العالم أي الذات الإلهية مصدر فعل التأييد أي الجمع بين النظر والعمل. فالعقل المؤيد أعلى مراتب المعرفة والأخلاق، نظراً لصدور المعرفة من القلب، فهو يقودنا نحو المعرفة الوجدانية والتي تعد الأصل في معرفة الذات الإلهية.

إذن فطه عبد الرحمان في نظريته الائتمانية بين ثلاثة مستويات للعقلانية هناك العقلانية المجردة من الأخلاقية، وهناك العقلانية المسددة بالأخلاقية وهناك العقلانية المؤيدة.

### المطلب الثالث: نقد طه عبد الرحمان للأخلاق المجردة

#### 1. نقد العقلانية المجردة:

غلب على العقلانية المجردة السائدة في الفلسفة الغربية المعاصرة الاشتغال بالطرق الاستدلالية على حساب الطرق العملية الاستفعالية. أدى بها ذلك نحو التجديد والذي يفصل النظر عن العمل فأصبحت هذه الحضارة حضارة عقول فضعت صلت الفلسفة بالحياة وظهرت محدوديتها على النفع.

<sup>(1)</sup> طه عبد الرحمان، العمل الديني وتجديد العقل، مصدر سابق، ص58.

<sup>(2)</sup> المصدر نفسه، ص121.

عمل طه عبد الرحمان جاهدا على نقض الأخلاق المجردة النظرية والتي تسقط عن الإنسان قيمته الحقيقية، فهو يرى أن ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات ليس العقل ذلك أن بقية الكائنات تعقل لكن كل بقدره فالذي يميز الإنسان عن غيره هي الأخلاق فالإنسان ليس كائن عاقل بقدر ما هو كائن أخلاقي " فالأخلاقية هي التي تجعل أفق الإنسان مستقلا عن أفق البهيمة، في أن البهيمة لا تسعى إلى الصلاح في سلوكها كما تسعى إلى رزقها مستعملة في ذلك عقلها فالأخلاقية هي الأصل التي تتفرع عليه كل صفات الإنسان من حيث هو كذلك والعقلانية التي تستحق أن تتسب إليه ينبغي أن تكون تابعة لهذا الأصل الأخلاقي".<sup>(1)</sup>

ولا سبيل في ذلك إلا بالعودة إلى الفلسفة الإسلامية ومحاولة تخليق الحداثة الغربية بثوب ديني إسلامي أي بالعودة إلى الدين وإعطاءه دور أكبر في الحياة وتحجيم الدور الكبير الذي يلعبه العقل.

## 2. نقد الأخلاق المجردة في مقابل الأخلاق المسددة والمؤيدة:

قسم طه عبد الرحمان العقول إلى ثلاثة مراتب (العقل المجرد والعقل المسدد، العقل المؤيد) نتج عنه تقسيم العقلانية كذلك إلى ثلاثة مستويات العقلانية المجردة والعقلانية المسددة والعقلانية المؤيدة). أدى به ذلك إلى تصنيف الأخلاق إلى أخلاق مجردة وأخلاق مسددة وأخلاق مؤيدة وهي أعلى مراتب الأخلاق والتي يعتمد فيها أصحابها على النصوص الدينية يتبرونها ويتصرفون وفق أحكامها، أما الأخلاق المسددة إلى النصوص الدينية ويستنبطون منها المقاصد والقيم الأساسية فينبون عليها أحكامهم معتمدين في ذلك على آليات أوسع من تلك التي يعتمدها أصحاب الأخلاق المجردة.<sup>(2)</sup>

إن يدعو طه عبد الرحمان إلى الأخلاق المسددة والأخلاق المؤيدة والخالص من الأخلاق المجردة التي يتبعها الغرب في طروحاتهم الفلسفية والفكرية.

(1) - طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مصدر سابق، ص24.

(2) - طه عبد الرحمان، تعددية القيم ما مداها؟ وما حدودها؟، المطبعة الدرافة الوطنية، مراكش، ط1، 2001، ص44.

حيث جاء موقف طه عبد الرحمان في كتابه نقده للأخلاق المجردة صريحا في كتابه سؤال الأخلاق، فنجده يذم العقلانية الغربية ويصفها بالمجردة بعيدة عن الدين والأخلاق ويصفها بالمجردة بعيدة عن الدين والأخلاق ولكن النمط الذي ينشده هو العقلانية المؤيدة بالدين والأخلاق. (1) وباستقلالية الأخلاق عن الدين.

ينقد طه عبد الرحمان الحضارة الغربية بقوله أنها تعمل سق قولي وعقلي وسماها " اللغوس " حضارة العقل و هذا ما أدى إلى إحداث قصور في مراتب الأخلاق وإبعادها عن الجانب العملي والانخراط في التجريد، أما الأخلاق فهي في نظره عبارة عن صفات ضرورية قد يغفل عنها نظام الحياة فلا بد من فقد الأخلاق الغربية الحديثة ذلك أن الإنسان يتحقق بالقيمة الأخلاقية " (2) ذلك أن القيمة الأخلاقية أسبق من غيرها من القيم بحيث لا فعل يأتيه الإنسان إلا ويقع تحت التقويم الأخلاقي، فهو يراهن على تخليق الحادثة على أساس عقلانية أخلاقية موصولة بأخلاق الإسلام بديلة عن الأخلاق المجردة " إن الوصف العقلي الذي تميزت به المعرفة العلمية النظرية ليس و صفا ذاتيا للقلب إنما عملت على اتصاف أو تخلق القلب به أسباب ظرفية و ملابسات عرضية كان بالإمكان أن تقوم مقامها أسباب علمية و ملابسات أخرى تقضي إلى إنشاء وصف عقلي مميز لمعرفة علمية مغايرة". (3)

#### المطلب الرابع : الأخلاق الإسلامية كبديل للأخلاق المجردة

إن الأخلاق الإسلامية في جوهرها تهدف إلى إعادة صياغة واقع الإنسان المسلم في جميع جوانب حياته بالعمل على جلب المصالح ودفع المفساد وتحقيق الخير، وبالنظر إلى ما تضمنته نظرية الأخلاق الائتمانية نجد أن طه عبد الرحمان وارتبط بالتراث الأخلاقي والفقه الإسلامي.

(1) - طه عبد الرحمان، تعددية القيم ما مداها؟ وما حدودها؟، مصدر سابق، ص 45.

(2) - إبراهيم مشروح، طه عند الرحمان قراءة في مشروعه الفكري مركز الحضارة لتنمية الحكم الإسلامي واتجاهاته، بيروت، 2009، ص 232.

(3) - طه عبد الرحمان، العمل الديني وتجديد العقل، مصدر سابق، ص 21.

ومنه فإن التمسك بالقيم الإسلامية وتوجيه السلوك الإنساني بمبادئ الأخلاق الإسلامية هو الطريق للتخلص من الآفات النفسية وتحقيق التنمية الشاملة للإنسان والمجتمع.

ويعرف طه عبد الرحمان الأخلاق على أنها "صفات ضرورية يختل بفقدانها نظام الحياة .. والقيم الأخلاقية اسبق على غيرها من القيم، بحيث لا فعل يأتيه الإنسان إلا ويقع ابتداءً تحت التقويم الخلفي، ماهية الإنسان تحققها الأخلاق وليس العقل." (1)

وبما أن طه عبد الرحمان يرفض رفضاً قاطعاً الفصل بين الدين و الأخلاق فلا أخلاق عنده بدون دين كما أن أفعال البشر لا يمكن وصفها بالأخلاق إلا بالعودة إلى درجة إيمانهم بالله بإتباع أوامره واجتناب نواهيه، وتخلق بأسمائه الحسنى والافتداء بأخلاقه نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا يمكن أن يتجسد هذا الافتداء إلا عن طريق العمل، ذلك أن الفلسفة الإسلامية فهي فلسفة عملية " تجعل من المعاني الفلسفية، لا أفكاراً مجردة، وإنما أفعالاً مشخصة، وتجعل من المتفلسف، لا واضعاً للأقوال وإنما مصدقاً لها بالأعمال وشتان بين الفيلسوفين: فأحدهما يوقفها النظر عن العمل قد تصير إلى إيقاف النظر متى ارتفع مقتضى العمل به والثانية بوقفها العمل على النظر، قد تصير إلى إيقاف العمل من ارتفع مقتضى النظر فية" (2) ، ومنه تجد أن طه عبد الرحمان ينتقد أي فلسفة تقوم على القول المجرد، باعتباره قد طرح مفهوماً جديداً في فلسفته وهو مفهوم " السؤال المسؤول " ويقصد به ألا يسأل المتفلسف إلا سؤالاً قامت الحاجة إليه وتترتب عن الإجابة عنه منفعة عملية أي باشتراط المسؤولية (3) ، كما جاء طه عبد الرحمان بمبدأ أساسي كان هو الفاصل بين الفلسفة العربية الإسلامية والفلسفة الغربية هو " أنه لا اعتبار بقول الفيلسوف، حتى ننظر كيف هو

(1) - طه عبد الرحمان، روح الحداثة، مصدر سابق، ص 15.

(2) - طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مصدر سابق، ص 259-260.

(3) - طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2

عند الدليل، ولا اعتبار بدليله حتى ننظر كيف هو عند العمل، إذ القول بغير دليل في الفلسفة لا يقبل و الدليل بغير عمل فيها لا ينفع".<sup>(1)</sup> ويهدف طه عبد الرحمان من وراء كل ذلك إلى بناء منهج جديد يتصف بالأخلاقية تجديد الممارسة المعرفية، خروجاً من التجريد المفضي إلى الإضرار بالإنسان. فهو يعد الأصل العملي من أهم أصول النظرية الأخلاقية الإسلامية

### المبحث الثاني: نقد دعوى العلمانية.

تعتبر العلمانية كمصطلح من أكثر المفاهيم الفلسفية والفكرية تعقيداً حيث يوجد هناك اختلاف وانقسام كبيراً بين الفلاسفة والباحثين حول إعطاء أو تحديد مفهوم واضح له.

#### المطلب الأول : مفهوم العلمانية

**1. تعريفها لغة:** ورد في المعجم الوسيط تعريف العلمانية ما نصه العلماني نسبة إلى العلم بمعنى العالم وهو ما يخالف الدين أو الكهنوتي".<sup>(2)</sup> وهي تعني كذلك اللادينية أو العلمانية مأخوذة من العلم، بمعنى العالم فهي العلماني بفتح العين. وأصل الكلمة إفرنجية من (laiks) الإغريقية وهذا التفرقة بين العلمانية والكهنوتية أصلها مرده إلى اليهودية والمسيحية، فالعلماني هو من يعمل للعالم و قد يكون اشتقاقها من العلم بكسر العين أي من العلم بحيث قام عصر التنوير على العلم أي على الدنيا وليس الدين<sup>(3)</sup> وفي موسوعة الأديان.

#### 2. تعريفها اصطلاحاً:

أما تعريفها من الناحية الاصطلاحية: فهي تعني استقلال المجال الديني عن الدين كما تشير أيضاً إلى بعض التحولات الداخلية في الأديان نفسها.<sup>(4)</sup> فهي تفضي إلى مجتمع تختفي فيه كل المعاني الدينية فهي تحدد المجتمع من الدين وحقائقه ووصاياه.

(1) - طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي ، مصدر سابق، ص30.

(2) - معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط1، 2004، ص624.

(3) - عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2000، ص562.

(4) - جوتفرايد كونزلن، مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا، تقديم: محمد عمارة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص22.

أما جوتفرايد كونزلن فيعرف العلمانية بالنظر إليها من زوايا ثقافية، دينية، لاهوتية بأنها "عملية تحول ما هو في الأصل معتقدات مسيحية إلى مفاهيم دنيوية عن البشر والعالم<sup>(1)</sup> وتعني كذلك " فصل السلطة الروحية والدينية عن السلطة الزمانية والدنيوية وإخراج الدين من الشأن السياسي والعمومي المشترك وإدخاله في مجال الاعتقاد الشخصي والفردي، وتدعيم هذه الإجراءات بقوانين ومؤسسات ظاهرة تضمن تطبيق مضامين الاتفاق (اللائكية مسألة اتفاق وإرادة".

ويعرفها عبد الوهاب المسيري في كتابه: مصطلح العلمانية هو ترجمة لكلمة سيكولاريزم Secularism الإنجليزية، وقد استخدمه أول مرة مع نهاية حرب 1648 عند توقيع صلح و ستفاليا وبداية ظهور الدولة القومية الحديثة وهو تاريخ مولد الظاهرة العلمانية في الغرب".<sup>(2)</sup> ويؤكد عبد الله المسيري أن أول من مسك مصطلح العلمانية بعناه الحديث هو جون هو ليوك، ويعني بها علمنة ممتلكات الكنيسة ثم تطور مفهومها إلى احتجاج الكنيسة على هذه الوصايا واعتبارها غير قانونية.<sup>(3)</sup> فهي تعني قطع الصلة مع كل ما هو ديني " إنها إحداث القطيعة الجذرية مع كل ما يشرط الموقف الديني ويتحكم فيه".<sup>(4)</sup>

### 3. تعريفها عند طه عبد الرحمان:

ينظر طه عبد الرحمان إلى العلمانية نظرة مختلفة حيث يرى فيها الثمرة الأولى التي نتجت عن مشروع الحداثة والتي تجسد عنده فكرة فصل الدين عن كل قطاعات الحياة، وخص طه عبد الرحمان العلمانية بانفصال السياسة عن الدين من جهة وكذلك انفصال الإطلاق عن الدين كذلك والذي أطلق عليه مصطلح "العلمانية".

(1) - حاتم أمزيل، العلمنة والدهرنة ومفاهيم أخرى، مدخل مفاهيمي، مجلة يتفكرون، ع7، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الرباط، 2015، ص 198.

(2) - عبد الوهاب المسيري، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000، ص ص 11-12.

(3) - المرجع نفسه، ص12.

(4) - محمد أركون، العلمنة والدين، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص71.

لكنه يرى في انفصال الأخلاق عن الدين أسبق زمانيا و تاريخيا من انفصال السياسة عن الدين ليعود بعد ذلك فيطلق عن انفصال الأخلاق عن الدين مصطلح الدهرانية ويخص مصطلح العلمانية بانفصال السياسة عن الدين.<sup>(1)</sup>

ويرى طه عبد الرحمان في العلمانية أنها ليست معادلة للإيمان وإن هناك فرقا بين العلمانية والإيمان فهي نظام سياسي والإيمان علاقة بين الإنسان وربه ويعد تعريف العلمانية باعتبارها فصل الدين عن الدولة أكثر المفاهيم شيوعا في العالم سواء في الغرب أو في الشرق.<sup>(2)</sup> لكن من الواضح أن طه عبد الرحمان في إعطائه لمفهوم العلمانية يذهب إلى بعد من ذلك فهو مفهوم محدد لا لبس فيه، وذلك حين أعطى لفصل الدين عن مختلف مناحي الحياة مفاهيم أخرى أو مصطلحات أخرى جديدة كالدهرانية، فما الفرق بين العلمانية وهاته المفاهيم الجديدة.

#### 4. الفرق بين العلمانية و الدهرانية والديانية:

إن المتصفح لمؤلفات وأعمال طه عبد الرحمان لا ؟؟؟؟ عليه تلك المصطلحات الجديدة والتي تمتاز بقوتها و متن دلالتها وتنوعها منها ما كانت نتيجة إبداع وابتكار ومنها ما كانت إعادة تسمية واشتقاق وهذه الميزة لا يمكن لأي أحد إنكارها في فلسف طه عبد الرحمان ومن بين أهم هاته المصطلحات نجد العلمانية والدهرانية والديانية تختلف العلمانية عن الدهرانية والديانية في كونها تعني " فصل السلطة الروحية والدينية عن السلطة الزمانية والديوبية وإخراج الدين من الشأن السياسي والعمومي المشترك وإدخاله في مجال الاعتقاد الشخصي والفردى وتدعيم هذه الإجراءات بقوانين ومؤسسات ظاهرة تضمن تطبيق مضامين الاتفاق".<sup>(3)</sup>

(1) - طه عبد الرحمان، بؤس الدهرانية، مصدر سابق، ص 29.

(2) - عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مج1، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ص 17.

(3) - حاتم أمزيل، العلمنة والدهرنة ومفاهيم أخرى: مدخل مفاهيمي، مرجع سابق، ص 198.

كما تعني مذهب تحرير الأخلاق من الوصاية الدينية، أو كما يسميها البعض بالدين العقلاني، فتكون قد قامت على العقلنة واعتبار الدين بعدا خاصا، فهي رؤية غير إسلامية للوجود.

من جهة أخرى يتشابه مفهوم طه عبد الرحمان للديانية مع مفهوم العلمانية فجاء بهذا المفهوم الجديد كإعادة نظر في مفهوم العلمانية، وتعني مذهب فكري فلسفي يتعلق بتحديد الدين وحصره في مكان خاص و معناه إقصاء الدين من مجال الحياة. أما الديانية تشير إلى مذهب فصل الدنيا عن الآخرة كما لو كانت مطلقة، وهو ما يفيد بالأحرى إنكار الآخرة وإنكار البعث والنبوة والدين وبالتالي الله<sup>(1)</sup>. كما تركز الديانية على ما فات الدعوى العلمانية " في مبدأ التدبير التعددي فالإنسان إما أن يتعبد لله فيتسع وجوده، وإما أن يتعبد لغيره فيضيق وجوده"<sup>(2)</sup>.

وتتشابه العلمانية مع مفهوم الدهرانية في إرادة الانفصال عن الدين والعودة إلى العقل المجرد وإنكار التدبير الإلهي للعالم والدهرانية تمثل ذلك الاتجاه الذي يفصل الأخلاق عن الدين وهي واحدة من صور الديانية واعتبارها من اشد انفصالات الحداثة الغربية خطرا لانعكاس هذا الفصل على صلة الأخلاق بالإيمان وصلت الدين بالإيمان والعقل بالإيمان<sup>(3)</sup>. فكل من الديانية والدهرانية والعلمانية مفاهيم مشتركة تؤدي إلى نفس الغرض " فصل الأخلاق عن الدين بنزع عن الأخلاق لباسها الروحي و يكسوها لباسا زمنيا وبهذا تكون الدهرانية أختاً للعلمانية كما هي أخت للعلمانية، إذ كلها بنات للديانية"<sup>(4)</sup>، فهناك من يميز بين مفهومين العلمانية بفتح العين والتي تعني فصل الدين عن الدولة أو الحياة العامة تعنى بتنظيم شؤون الدولة والمجتمع على أساس غير ديني دون أن تتكرر الدين بالضرورة،

(1) - عبد الجليل الكور، مفهوم الفطرة عند طه عبد الرحمان، مرجع سابق، ص24.

(2) - طه عبد الرحمان، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية، مصدر سابق، ص448.

(3) - طه عبد الرحمان، بؤس الدهرانية، مصدر سابق، ص12.

(4) - المصدر نفسه، ص 13.

والعلمانية بكسر العين نسبة إلى العلم أي النزعة التي تتجد العلم والتجريب كأساس للمعرفة دون تدخل الميتافيزيقا أو الغيبيات ونعني بها الاهتمام بالعالم الدنيوي وبالعلم الدنيوي الزمني الدنيوي المنفصل عن عالم الميتافيزيقا " فالنظرة العلمية علمانية بطبيعتها تنصب على هذا العالم وترتكز جهودها على فهم قوانينه، ولم يصبح العلم علما إلا منذ أن ركز اهتمامه على فهم هذا الكون المنظور وترك شؤون الآخرة للدين ورفض أي محاولة للخلط بين المجالين، فالعلم ما هو إلا تعبير عن نزوع هذا الإنسان إلى فهم هذا العالم الذي يعيش فيه، و من هنا فإنني أعتقد أن الضجة التي أثرت حول استخلاص كلمة علمانية من العلم أو العالم مبالغ فيها لأن كل من المعنيين يؤدي إلى الآخر".<sup>(1)</sup> ومن ثمة ترتبط العلمانية بالأمور الزمنية أي بما يحدث في هذا العالم، في مقابل الأمور الروحانية التي تتعلق بالعالم الآخر، ومنه فلاختلاف بين الاهتمام بأمور العالم والاهتمام بالعلم ذلك أن العلم يرتبط بالعالم ارتباطا زمانيا ذلك بأن العلم أخذ صفته من اهتمامه بهذا العالم.

والعلمانية كذلك تفصل بين عالمي الغيب والشهادة وهي على درجات أعلاها إنكار وجود العالم الغيبي كلية و بذلك تكون قد حصرت مجال الوجود الإنساني، وقد تأسست العلمانية على ادعاءات منها: أن إرادة الله تسلب إرادة الإنسان، وتتكسر وجود صلة بين العالم الغيبي والعالم المرئي والعمل الديني لا يتدخل في الشأن العام إذ لا تدبير فيه.

### المطلب الثاني: مبادئ العلمانية عند طه عبد الرحمان

بعد أن قام طه عبد الرحمان بإعطاء مفهوم واضح للعلمانية استنتج أن العلمانية تأخذ بثلاثة مبادئ أساسية تتمثل:

**1. مبدأ تخصيص الدين:** يرى طه عبد الرحمان الدين يمثل حرية شخصية للأفراد فهو أمر ذاتي يخص الفرد وحده دون الآخرين " إن الدين لا يتعدى إلى الآخرين وإن الدين لا يقترن بمعاملة وأنه لا يتولد منه خلق عالمي"<sup>(2)</sup> فهو يعطي للأشخاص حرية المعتقدات والأفكار

(1) - عبد الوهاب المسيري، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مرجع سابق، ص8.

(2) - طه عبد الرحمان، سؤال العمل، مصدر سابق، ص124.

فهو يرجع السلطة الدينية إلى الضمير الفردي الإنساني دون العودة إلى السلطة السياسية أو القوة.

2. **مبدأ تعدد الحقيقة:** يذهب طه عبد الرحمان بموجب هذا المبدأ إلى نفي وجود حقيقة دينية مطلقة فلا توجد أي ديانة مهما كانت أن تمتلك حقيقة مطلقة ولا يمكنها أن تفرض وجودها على العالم وجميع الناس فهو يقر بتعدد الحقيقة الدينية والأديان. (1)

3. **مبدأ سلطة العمل:** فالناس أو البشر جميعهم يشتركون في امتلاكهم للعقل فهم لا يرجعون إلى القيم والقضايا دون العودة إليه فمصدر القيم الأخلاقية هو العقل من الداخل لا من الخارج وبذلك تكون حتى النصوص الدينية خاضعة للعقل وحكمه.

### المطلب الثالث: علمنة المعتقدات الدينية.

لا يخفى على أي باحث أن أوربا وخاصة رجال الكنيسة كانت لوم مقاومة كبيرة للعلم واكتشافاته وحقبتهم في ذلك أنها لا تتماشى مع الأحكام الكنيسية اليقينية التي تحرم الخروج عنها وقابلهم في ذلك العلماء بحيث واجهوا بدورهم كل ما هو ديني وهذا ما نجده يتعارض مع يدعوا إليه العلماء المسلمون الذين يربطون بين العلم والدين، إذ نجد أن هاته العداوة قد بلغت أوجها خاصة مع إعلان غاليليو أن الأرض ليست مركز الكون والعديد من الاكتشافات العلمية التي أدت إلى انهيار الكنيسة وحكم رجالها مما أدى بهم إلى اعتقال والتتكيل بالكثير من المهتمين بالعلم وهذا كان سببا رئيسا للعداوة التي حملها علماء أوربا ضد الدين. (2)

وكذلك ميز هاته المرحلة صراع داخل الكنيسة بين رجال الدين حول العودة إلى فهم نصوص التورات والإنجيل ودعوة العامة إلى فعل ذلك دون العودة إلى الأحبار وإرشاد القساوسة، وهذا ما أدى إلى ضعف الكنيسة وفقد سيطرتها ونزع ذلك اللباس القدسي عن

(1) - طه عبد الرحمان، سؤال العمل، مصدر سابق ، ص 124.

(2) - المصدر نفسه، ص 238.

الفرد المسيحي " إن العلم لم يسهم في إضعاف الثقة برجال الدين فحسب بل ساهم في تقويض مبدأ الاقتداء".<sup>(1)</sup> وقد أدى ذلك إلى ظهور نزعتين معلمتين:

**النزعة الأولى:** وهي نزعة تنفي أي قدرة للإله في التدخل في شؤون مخلوقاته ولا تجعل له سوى خلقه الأول ولا وجود لأي علاقة بعد ذلك له مع هذا الخلق " بل أنه لا يملك من شؤون هذا العالم إلا فعل الخلق الأول"<sup>(2)</sup>، فقد نفوا عن الإله أي تدخل في شؤون العالم أو التفاعل معها فهو لا يبالي بأفعال المخلوقات ولا يوحي إليهم ولا يستجيب لادعيتهم بل اكتفى بجمع جزئياته ثم أرسله ليعمل من تلقاء ذاته.

**النزعة الثانية:** أما أصحاب هاته النزعة فقد نفوا عن الإله أي صفة حتى خلقه الأول مدعين بذلك أن الإله هو مجرد فرضية لا حاجة لها في المجال العلمي مثال ذلك ما جاء به العالم الرياضي لإبلاس " إن العقل متى عرف في لحظة معينة كل القوى التي تحرك العالم وكل الأوضاع للأشياء فيه، أصبح قادراً على أن يضع صيغة رياضية واحدة تحيط بحركات الأجسام الكبرى والذرات الصغرى الموجودة في العالم".<sup>(3)</sup>

ونتيجة لذلك يرى طه عبد الرحمان أن تغيراً كبيراً قد طرأ على النظرة الكلية للإله من جهة وللدين من جهة أخرى وهذا ما نلمسه في شكل ثلاثة صور أساسية:

1. **الإلغاء:** من الملاحظ أنه قد تم إلغاء القدسية على الظواهر الكونية واعتبارها أشياء مادية تخضع للتجريب وتقع تحت قوانين علمية كالتنبؤ والسببية " سلخ عنها القيم الخفية باعتبارها نتائج غايات ذاتية تختلف باختلاف الرؤى والمصالح وإبقاء المظاهر جلية".<sup>(4)</sup>

2. **التعريف:** قد تم تعريف العديد من المفاهيم والقيم فلم يبقى دليل على وجود شيء خارج عن التجريب.<sup>(5)</sup>

(1) - طه عبد الرحمان، سؤال العمل، مصدر سابق، ص 238.

(2) - المصدر نفسه، ص 230.

(3) - المصدر نفسه، ص 238 - 239.

(4) - المصدر نفسه، ص 239.

(5) - المصدر نفسه، ص 240.

3. الاستحداث: بمعنى اختراع قيم جديدة ومفاهيم مغايرة تهدف إلى فصل الإنسان عن كل ما هو كوني وروحي وإغراقه في المادية".<sup>(1)</sup>

#### المطلب الرابع: نقد طه عبد الرحمان للعلمانية.

انطلق طه عبد الرحمان في نقده لدعوى العلمانية من مسلمة مفادها إلغاء علاقة الوصل والفصل بين الدين والسياسة عبر الدمج بينهما ما هويا بحيث يصبح الدين والسياسة ديناً فلا سياسة خارج الدين كما أنه لا دين خارج السياسة على كل من الطرح السلفي الذي يقول بالفصل بين الدين والسياسة أما بالنسبة لعبد الرحمان فهو يقارب تلك العلاقة بنوع من التحليل يقوم على بناء المجال السياسي بمفاهيم دينية صوفية تجعل السياسة والدين شيئاً واحداً فالإنسان عنده يحيا بنفسه في العالم المرئي ويحيا بروحه في العالم الغيبي لا يرتحل من أحدهما إلى الآخر موسعا وجوده".<sup>(2)</sup>

وتظهر مبادئ النقد الائتماني للعلمانية من خلال مبدأ الوضع العلماني الذي يضيق به الوجود الإنساني وتعتمد من خلاله العلمانية على فصلها بين الدين والسياسة " إذ تعتبر أن العمل السياسي محكوم بقوانين ليست من وضعه"<sup>(3)</sup> ، ذلك أن العلماني يرى في الدين المانع والمقيد لحريته فوجب عليه وضع قوانينه بنفسه خارج النص الديني وهذا ما أدى به إلى الابتعاد عن الدين وأحكامه.

" طه عبد الرحمان على أصحاب هذا المبدأ بمبدأ الاختيار الذي يستلزم مبدأ الخيرية والمسؤولية والذي يوسع من خلاله الوجود الإنساني، لقد تجاوز العلمانيون الحد فقد استبدلوا الأحكام المنزلة بقوانين موضوعة فقد " نزعوا السيادة عن الله ونسبوا لغيره حتى أصبح كل فرد سيد نفسه"<sup>(4)</sup> ذلك أن العلمانيون يراعون إلى المصلحة العامة دون النظر إلى النصوص

(1) - طه عبد الرحمان، سؤال العمل، مصدر سابق ، ص 241.

(2) - طه عبد الرحمان، روح الدين، مصدر سابق، ص 25.

(3) - المصدر نفسه، ص 454.

(4) - المصدر نفسه، ص 455.

الدينية فرص تدل على كل ما هو واقعي مدني وغير ديني تتميز عن الأشياء الروحية " جاز أن نستنتج أن تضيق الوجود الإنساني هو الآفة الكبرى التي تشترك فيها كل أشكال العلمانية".<sup>(1)</sup>

إن المشروع الائتماني لطفه عبد الرحمان في دمج بين الدين و السياسة لم يبتعد كثيرا من النزعة الصوفية الإسلامية التي اعتمدها فهو ينادي بازدواجية الوجود بين الوجود المرئي والوجود غير المرئي فالإسلام الزهدي هو الذي ينقض السياسة التسلطية التي ابتليت بها بلاد المسلمين وكذلك العرب فلا بد للمسلمين إذا أرادوا الخلاص من العودة إلى دينهم الإسلامي بطريقة صوفية لا تتجه نحو الواقع بل نحو الله.

### المبحث الثالث: نقد العنف.

العنف ظاهرة اجتماعية وسياسية ارتبطت بالإنسان منذ القدم نتجت عنها إشكالات عديدة منها ما تعلق بمفهومه و بأصله و منشأه و منها ما تعلق بأسبابه وتصنيفاته ولقد خاض طه عبد الرحمان في هاته الإشكالات مقدما إجابات لها من خلال مقارنة تاريخية دينية معتمدا في ذلك على منهجه الائتماني النقدي فكيف يفسر طه عبد الرحمان ظاهرة العنف؟ وهل يقدم بديلا أخلاقيا و مفاهيميا لمواجهة العنف.

### المطلب الأول : تعريف العنف وأسبابه

**1. تعريف العنف لغة:** العنف في اللغة الخُرُقُ بالأمر وقلّة الرفق به، وهو ضد الرفق،

ويقال عَنَفَ به وَعَنَفَ عليه يَعْنِفُ وَيَعْنِفُ أي لم يرفق به ولم يلاينه.<sup>(2)</sup>

وجاء في المعجم الوسيط: عنف به لم يرفق به وعامله بخشونة شدة، و العنف: الشدة

والقسوة في القول أو الفعل وهو ضد الرفق".<sup>(3)</sup>

أما في معجم مقاييس اللغة عنف أصل يدل على فرق وشدة، يقال عنف به إذا لم يلاينه".<sup>(1)</sup>

(1) - طه عبد الرحمان، روح الدين ، مصدر سابق، ص 455.

(2) - ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 225.

(3) - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الثاني، طبعة دار الدعوة، ص 643.

فالعنف يعنى الشدة والغظة والخرق في التعامل، سواء في القول أو الفعل وله استخدامات عديدة تدور جميعها حول انعدام اللين واللفظ في التصرف أو الحديث.

## 2. تعريف العنف اصطلاحاً:

العنف من الناحية الاصطلاحية هو استخدام القوة المادية والمعنوية بطريقة غير مشروعة أو مفرطة لتحقيق غايات فردية أو جماعية غالباً ما تلحق الأذى بالآخرين وتتنافس مع القيم الأخلاقية والقانونية وهناك العنف الجسدي نعني به استعمال القوة ضد الجسد كالضرب أو القتل، والعنف الرمزي كالإذلال والتمييز والتحقير، وهناك العنف البنيوي الناتج عن أنظمة اجتماعية أو سياسية غير عادلة. (2)

ويعرفه جميل صليبا في معجمه الفلسفي هو استخدام القوة أو التهديد بها بغية إخضاع الآخر، سواء كان فردياً أو جماعة والعنف في أبعاده يتنوع بين عنف مادي، عنف نفسي، عنف قانوني، وعنق ثقافي. (3) العنف ليس استعمال مباشر للقوة بل يشمل كل أشكال الإكراه والإجبار التي تمارس على الآخر سواء مادياً، رمزاً، ثقافياً، سياسياً تختلف أشكاله و دوافعه.

## 3.العنف تاريخياً:

تضرب ظاهرة العنف بجذورها عمق التاريخ منذ النشأة الأولى للإنسان وتطورت أشكاله و مبرراته بحسب العصور والثقافات:

1. الإنسان الأول: استخدم الإنسان البدائي العنف للدفاع عن النفوس أو البحث عن الموارد وكان مقبولاً عند أعراف القبيلة فلم يكن هناك قانون يحرم العنف بل كانت أعراف القوة هي المعيار. (4)

(1) - ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة عنف، دار الفكر، ج4، ص 444444

(2) - الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1986، ج1، ص625.

(3) - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، ص 569.

(4) - مارفن هاريس، ثقافة الصراع: العنف والبقاء في المجتمعات البشرية، دار الكتاب الجديد، 1999، ص 34-47.

2. **على الحضارات القديمة:** أصبح العنف يدل على التعذيب والرق و العبودية خاصة مع ظهور الحروب المنظمة مع حملات آشور وبابل و مصر كما حاولت القوانين القديمة مثل شريعة حامو رابي تنظيم العنف لا منعه.<sup>(1)</sup>

3. **العنف في العصور الوسطى:** استخدم الدين في العصر الوسيط كأداة تبرير للعنف لذلك نجد أن العنف اتخذ طابعا سياسيا و دينيا خاصة مع انتشار الحروب الصليبية.

4. **العنف في العصر الحديث والمعاصر:** أصبحت الدولة في العصر الحديث تحتكر العنف المشروع داخل حدودها تميزت هاته المرحلة كذلك بظهور الاستعمار وما نتج عنه من عبودية، ورق، وحروب و تعذيب وكلها أشكال تدفع بالعنف إلى التفشي والظهور، أما في العصر المعاصر ظهور أشكال جديدة للعنف كالعنف الرقمي، الرمزي، الإعلامي، الإرهاب.

4. **أسباب العنف عموماً:**

العنف في جذوره الأصلية ناتج عن شبكة معقدة من العوامل النفسية والاجتماعية الاقتصادية والإيديولوجية:

- الفقر والعوز: قد يكون الفقر وعدم وجود الإمكانيات الأساسية لتلبية الاحتياجات الأساسية هو سبب الإحباط والغضب مما يزيد إلى احتمالية اللجوء إلى العنف للتعبير عن الاستياء.

- الانحراف الاجتماعي: العنف قد يكون نتيجة الانحراف الاجتماعي وعدم تلقي الدعم والتوجيه اللازمين من الأسرة والمجتمع.

- العنف الأسري: و قد تؤدي الظروف المتأزمة داخل الأسرة إلى إنتاج شخص عنيف.

- العوامل الثقافية: بعض الثقافات قد تؤدي ترسيخ قيم العنف داخل المجتمع والدعوة إلى تبنيها فهي تشجع على استخدام العنف كوسيلة للتعبير.

- الإرهاب والصراعات السياسية: حيث نجد أن دعوة الإسلام إلى العنف لا تزال صفة ملازمة له إلى يومنا هذا ووصف بأنه دين تطرف ودين عنف، هو ظلم بحقه كيف لا و هو

(1) - جورج تارويل، تاريخ العنف من العصور القديمة حتى اليوم، ترجمة: ندى الساحلي، واد الفارابي، 2018، ص 51-

أول دين النبي محمد الذي بعث رحمة للعالمين. وهذا ما أدى إلى ظهور ما يعرف بالإرهاب الناتج عن التطرف الديني. (1)

## المطلب الثاني: العنف عند طه عبد الرحمان.

### 1. تعريف العنف عند طه عبد الرحمان:

يقدم طه عبد الرحمان تعريفا أخلاقيا للعنف من منظور أخلاقي و روحي يستمد من الأصل الديني ويعتبر أن العنف هو نتيجة لانفصال الفعل عن الأخلاق، ويرى فيه أنه نتيجة للحادثة التي تفصل الفعل عن المقصد "العنف هو كل فعل يمارس على الغير دون استحضار مقصده الأخلاقي أي أن العنف يظهر حتى يختزل الفعل الإنساني إلى مجرد وسيلة ويجرد من أبعاده الروحية. (2) فالعنف عنده هو كل فعل يفقد معناه الأخلاقي ويتحول إلى أداة تستعمل ضد الآخر بلا مقصد خيري وهو من مظاهر انحطاط الفعل الإنساني حيث يفصل العقل عن الروح والنية عن السلوك. ويعرفه كذلك " العنف هو كل فعل يتم فيه انتهاك الغير، أي اعتداء على حرمة، سواء كان هذا الغير فردا أو جماعة، وسواء كان هذا الانتهاك ماديا أو معنويا". (3) ويؤكد طه عبد الرحمان أن العنف لا يختزل في الضرر الجسدي بل يشمل أيضا الضرر الرمزي، الثقافي واللغوي يمكن ربطه كذلك بالهيمنة والإقصاء والتجريد.

### 2. الفرق بين القوة والعنف

يفرق طه عبد الرحمان في فلسفته بين من القوة والعنف في السياق الذي تستخدم فيه، فالقوة هي القدرة على التأثير في الآخرين و يمكن استخدامها بطرق إيجابية مثل تشجيع الحوار أو دفع المجتمع إلى التغيير، بينما العنف هو استخدام القوة لإيذاء الآخرين أو فرض إرادة الشخص على الآخرين بقوة

(1) - ماجد الغرياي، تحديات العنف، مرجع سابق، ص 274.

(2) - طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مصدر سابق، ص 111 - 113.

(3) - طه عبد الرحمان، سؤال العنف، مصدر سابق، ص 35 .

يميز طه عبد الرحمان في كتابه سؤال العنف بين مفهوم العنف ومفهوم القوة " ذلك لان لفظ العنف يحمل معنى مقدوحا فيه قدحا أخلاقياً، حتى ولو أضيف إليه وصف المشروعية بينما لفظ القوة لا يحمل هذا المعنى بل قد يحمل معنى إيجابياً ومحمودا فالقوة دليل على شرف الرتبة"<sup>(1)</sup> ، ذلك أن الدولة تلجأ في الكثير من الأحيان إلى القوة من أجل فرض النظام وإقامة العدل وهذا ما يؤدي إلى انتهاك حقوق الأفراد ومنه يمكن القول أن الدولة قد وقعت شكل من أشكال العنف.

و يرد طه عبد الرحمان من جهة أخرى عن اللفظ الذي استعمله "ماكس فيبر" بأن العنف هو القوة بقوله "سلطة الدولة تكون قوة متى لزمت العدل ويكون عنفا متى حادت عنه"<sup>(2)</sup> ، فهو يشترط في الدولة القوة لا العنف. فالقوة طاقة منضبطة فهي توافق القوانين وتلتزم الحدود لكن العنف هو اندفاع غير منضبط فهو يخالف القوانين ويتعدى حدودها. فهو يشبهها بالقوة العاقلة في مقابل العنف الذي يكون فيه اندفاع غير عاقل أو اندفاع مجهول فالقوة مصدرها الأول الذات (الروح) فهي طاقة روحية في حين يرى في العنف اندفاعا نفسيا.

### 3.الأصول الأولى لبداية العنف

الحادثة الأولى التي شهدت اللجوء إلى العنف في تاريخ الإنسانية لحظة قتل قابيل لأخيه هابيل، ولقد ذكرت في الكتب السماوية والتي منها القرآن في قوله " ﴿ وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدَيْ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ

(1) - طه عبد الرحمان، سؤال العنف، مصدر سابق، ص37.

(2) - المصدر نفسه، ص39.

أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ

الْحَاسِرِينَ ﴿٣١﴾ (١) توضح الآية الكريمة " قصة بني آدم قابيل وهابيل إذا قرب كل منهما

قربانا يتقربان به إلى الله فتقبل الله من هابيل ولم يتقبل من قابيل ذلك أن هابيل من أهل التقوى فاستنكر قابيل ذلك حسدا وقتل أخيه ظلما فقتله فأصبح من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

ويرى طه عبد الرحمان في هذه الحادثة الجذور الأولى لظاهرة العنف إذ اعتبرها مشتركا إنسانيا وليست مشتركا دينيا فقط. فهو يرى في العنف كمصطلح عرف الكثير من الاستخدامات والتعريفات و قبل أن يعطي طه عبد الرحمان تعريفا واضحا للعنف ولج إلى دراسة العنف كظاهرة.

#### 4. أسباب العنف عند طه عبد الرحمان:

يرى طه عبد الرحمان أن هناك عوامل عديدة التي تؤدي إلى العنف واتساع دائرته.  
أ: **حب التسلط والتسيد:** يقول طه عبد الرحمان في كتابه سؤال العنف إن حب التسلط والتسيد هو المحرك الأساسي وراء العنف، ويرى أن هذا المحرك قد استغل الدين نفسه لتحقيق أهدافه، فالعنيف يرى أنه من حقه أن يقابل العنف بالعنف وينزع الحكم من السلطة، ويقصد بالتسلط كانحراف في الوجود الإنساني<sup>(2)</sup> ويميز بين السلطة الخلقية والسلطة المتسلطة التي تمارس من موقع الاستعلاء وحب التحكم " وما أكثرها لون حب السلطة لا يعمي البصيرة والاستعجال لا يريك البصر".<sup>(3)</sup> فطلب السلطة يجعل من العنيف يواجه العنف بعنف أشد منه. كما نجده يربط حب التسيد بالاستكبار ويعرفه أنه " رغبة النفس في أن تغلو على غيرها بغير حق".<sup>(4)</sup>

(1) - سورة المائدة، الآية (27 - 30).

(2) - عبد الرحمان، سؤال العنف، مصدر سابق، ص 85-89.

(3) - المصدر نفسه، ص 116.

(4) - طه عبد الرحمان، العمل الديني وتجديد العقل، مصدر سابق، ص ص 163-166.

ذهب طه عبد الرحمان إلى القول أن التسيد نابع من ضعف التزكية الروحية، حيث يكون الإنسان قد وصل إلى أعلى درجات الهوس بإخضاع الآخر لسلطته والتحكم فيه. (1) ويحمل التاريخ أمثلة عديدة عن أشخاص مارسوا أقصى درجات التسلط والتسيد، منها تسك فرعون وهامان نتج عنه عنف بأشكال عديدة ومنها كذلك الاستعمار الفرنسي للجزائر نتج عنه مليون و نصف شهيد وقمع للثورات و تدمير للقرى والمدن.

**ب: فساد فهم النصوص الشرعية:** إن فساد فهم النصوص الشرعية يؤدي إلى التشدد الديني وهو مصدر العنف فهو ناتج عن إهمال روح النص والالتزام الحرفي به أي الفهم السيئ و الضيق للنص الديني، فهو لا يعمل النص الديني مسؤولية ذلك بل يعود إلى انفصال الفهم عن الروح والأخلاق " أما عن الأسباب التي دعت العنيف إلى عنفه فان ينبغي طلبها في إطار قضايا العقل، وإنما في إطار أعراض النفس" (2) هذا ما أدى إلى ظهور التشدد في الفهم النصي للدين وظهور أشكال جديدة للعنف كالتطرف والإرهاب كتنظيم داعش والقاعدة وظهور الحركات الجهادية والعمليات الانتحارية، ينتقد طه عبد الرحمان هاته الحركات المطرفة بدعوى أن لا علاقة لها بالجهاد " فهو نتيجة فهم غير تزكوي للنصر" (3)

**ج: فساد فهم الواقع:** يشير طه عبد الرحمان أن فساد فهم الواقع يؤدي إلى تجاهل الأسباب الموضوعية للعنف ويدفع إلى عدم القدرة على فهم المشكلات المعقدة والبحث عن حلول واقعية مثال بعض الحركات السياسية التي تستعين بتجارب ثورية قديمة (كالثورة الفرنسية ...، وجه الفساد في الفهم تصور الواقع وفق إيديولوجيا جامدة لا تراعي الخصوصيات الاجتماعية والثقافية. (4)

(1) - طه عبد الرحمان، العمل الديني وتجديد العقل، مصدر سابق، ص ص 164-166.

(2) طه عبد الرحمان، سؤال العنف، مصدر سابق، ص74.

(3) المصدر نفسه، ص76.

(4) عبد الوهاب المسيري، في العلمانية الجزائرية والعمانية الشاملة، مصدر سابق، ص32.

## 5. أشكال العنف عند طه عبد الرحمان:

العنف الأشد "القمع" والمقصود به إنهاء المتحاورين بالقوة وهو بدوره على شكلين اثنين:  
أ. **العنف المادي**: وهو الذي نستخدم فيه قوة اليد لإلحاق الأذى بالغير أي إنهاء الاختلاف بين الآخرين بواسطة القوة فالمعلوم أنه لا شيء يضاد الحجة كما القوة " فحيث لا يوجد البرهان لا يمكن أن يوجد إلا السلطان وحيث لا يوجد الحوار لا يمكن أن يوجد إلا الحصار".<sup>(1)</sup>

ب. **العنف المعنوي**: و تستخدم فيه قوة اللسان لإلحاق الأذى والضرر بالغير.<sup>(2)</sup>

ج. **العنف الأحق**: والمقصود به هنا هو اللجوء إلى حكم ثالث أو باللجوء إلى الحل الوسط أي بالعودة إلى إجراء القرعة لحل الخلاف.<sup>(3)</sup> وهناك عنف غير مشروع العنف ايا كان فهو مظهر من مظاهر الشر وهو شر أخلاقي يضر بكرامة الإنسان.

## 6. نقد طه عبد الرحمان للعنف

ذهب طه عبد الرحمان إلى القول أننا اليوم نواجه مشكلتين وهما " فقد الحوار " و " فقد الأخلاق " وعندما يفقد الحوار وتفقد الأخلاق في ذات الوقت فلا مفر من مواجهة أشنع صور العنف<sup>(4)</sup>، فيؤكد أن هذا النقص في قيم الحوار وقيم الأخلاق هو الذي يحط من إنسانية الفرد ويهدد مصير الأمة و بما أن السبب الرئيسي للعنف هو التسلط فلا سبيل لرفع العنف إلا برفع التسلط وهذا ما يثبته طه عبد الرحمان من خلال تفصيله للتاريخ فمنذ أن خلق الله البشر وقتل قابيل هابيل أصبح التسلط أثره تسلط والعنف يعقبه عنف، لكن طه عبد الرحمان حاول من خلال فلسفته الائتمانية التغيير من اجل أن يزول التسلط أو على الأقل أن يخف فتتوقف

(1) - طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص33.

(2) - المصدر نفسه، ص33.

(3) - المصدر نفسه، ص 34.

(4) - طه عبد الرحمان، سؤال العنف، مصدر سابق، ص 14.

مآسي العنف التي تتوالى على الإنسانية<sup>(1)</sup> وهذا لا يتم من خلال تصور عالم مثالي لا عنف فيه أطلق عليه العالم الهابيلي يتجاوز العالم الواقعي المرئي الذي سماه بالعالم القابيلي.

1.3. العالم القابيلي: هو العالم الذي يحكمه مجموعة من القوانين منها:

أ. قانون الإحاطة: فيه كل شيء سياسي وكل شيء سيادي لأن جوهر السياسة هو السيادة بحيث يمكن التسيد على كل شيء أما بالفعل أو بالقوة.<sup>(2)</sup>

ب. قانون الشمول: في كل واحد سياسي أو كل واحد سيادي والمقصود بهذا القانون أن كل فرد يمكن أن يتسيد على غيره أما بالفعل أو بالقوة.

العالم القابيلي عالم تنتشر فيه المصالح المادية وتتعدم فيه الأخلاق فهو عالم يسيطر عليه التنزع للسيادة، كما أنه عالم منافق مبني على المصالح المادية التي تمتاز بالتغير وعدم الثبات فعدو اليوم قد يكون صديق الغد و العكس صحيح.<sup>(3)</sup> عالم ينتهي بالهلاك حرب لأن مطلب التسيد هو مطلب الجميع وليس لديه حدود و ما دام التسيد هو الغاية والنزاع هو الوسيلة لكل فرد فلا بد أن يلقي هذا العالم نهايته بحرب".<sup>(4)</sup>

2.3. العالم الهابيلي: يطلق عليه اسم العالم المثالي الذي يمكن بواسطته تجاوز العالم

المرئي، وله قوانينه وهي:

أ. قانون عدم الإحاطة: بمعنى ليس كل شيء سياسيا وليس كل شيء سياديا وهناك بعض الأشياء التي لا تقبل التسيد عليها.

ب. قانون عدم الشمول: بمعنى ليس كل واحد سياسيا وليس كل واحد سياديا هناك بعض الأفراد لا يقبلون التسيد عليهم.<sup>(5)</sup> من صفاته أنه عالم يخلوا من التسلط والتسيد فكل واحد فيه حر إنه عالم لو خير فيه الفرد بين التسيد وعدمه لاختار عدم التسيد إلا عند الضرورة، في

(1) - طه عبد الرحمان، سؤال العنف، مصدر سابق، ص14.

(2) المصدر نفسه، ص 15.

(3) المصدر نفسه ، ص 15.

(4) - المصدر نفسه ، ص15.

(5) - المصدر نفسه، ص77.

هذا العالم وجب على أفراده القرار من التسيد إلا أنه قد يدفعهم شعورهم بالمسؤولية في إقبالهم عليه. (1)

نجد أن طه عبد الرحمان قد أدرج مفهومًا جديدًا في تصوره للعالم المثالي وهو مفهوم الملكوت وهو مفهوم ديني ذكر في النص القرآن يعني النظر وهو بدوره قد اعتمد كثير في فلسفته الائتمانية فيرى فيه ماهية التفلسف فكما النظر الفلسفي ينفذ وراء الظاهر كذلك النظر الملكوتي يبحث في المقاصد". (2)

### المطلب الثالث: الحوار كبديل للعنف.

بما أن الفكر الائتماني هو فكر أخلاقي بامتياز فقط، كان مفهوم الأخلاق فيه أوسع من مفهومها في الفلسفة لذلك فهو يتصور هذا العالم بعالمين عالم تسود فيه أبشع صور العنف خال من القيم الأخلاقية والحوارية وعالم مثالي نجد فيه لغة الحوار هي اللغة السائدة بين الإنسان وأخيه الإنسان لان الأخلاق مؤثرة في نفسه وسلوكه أي تضبط حدود أخلاقيته. وفي نظر طه عبد الرحمان لا سبيل لرفع العنف إلا بالحوار الذي لذلك هو المساءلة التي تحدد مسؤولية الذات عن تعرض الآخر للعنف لذلك نجده قد اعتمد في فلسفته الائتمانية على ما يسميه " بحوار الموائمة". فما المقصود بالحوار وما هي قواعده وشروطه و أطرافه؟

### 1. مفهوم الحوار عند طه عبد الرحمان:

يعرفه طه عبد الرحمان في كتابه سؤال الأخلاق " هو فعل تواصل أخلاقي يبنني على الاعتراف بالغير والتواضع في إبداء الرأي و النية الصادقة في طلب الحقيقة" (3) نلاحظ أن تعريفه للحوار يستند على قاعدة فلسفية وأخلاقية ويعرفه كذلك بأنه " تفاعل عقلائي وأخلاقي بين الذات قائم على الاعتراف بالآخر، واحترام اختلافه والسعي إلى تحقيق التفاهم

(1) - طه عبد الرحمان، سؤال العنف، مصدر سابق ، ص78.

(2) - المصدر نفسه، ص 22

(3) - طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، ص 144.

لا الغلبة"<sup>(1)</sup> ، من الملاحظ أن طه عبد الرحمان يربط مفهوم الحوار بالتخلق فمن غير الممكن أن يتحقق مبدأ الحوار إذا كان المتحاور غير متخلق ويكون الهدف وراء التحوار هو بلوغ الحقيقة وليس فرض رأى أحد المتحاورين.

## 2. أسس وقواعد الحوار:

أ. حرية الرأي وحرية النقد: تتبني على حرية إعطاء الرأي لكل من المتحاورين وحرية النقد

يمنع فيه منع الاعتراض لمن كان معترضاً ومنع الادعاء لمن كان مدعياً.<sup>(2)</sup>

ب. الحقائق المشتركة: يثبت الرأي بالبناء على المعارف والأحكام المشتركة فمن أجل دفع

العنف لا بد من كل واحد من المتحاورين استخراج أحكامه و آراءه " من جملة الوقائع والقيم

التي تغدو صيدا مشتركا بينهما".<sup>(3)</sup>

ج. قواعد الاستدلال: لا بد من استخدام قواعد الاستدلال المشتركة في إثبات دعوى أحد

المتحاورين.<sup>(4)</sup>

د. قاعدة الائتمانية: انطلاقاً من مبدأ الأمانة يعتبر طه عبد الرحمان أن الإنسان مؤتمن على

الخطاب والحوار لا مالكا لذا لا يجب عليه أن يستغله في أغراضه الخاصة.<sup>(5)</sup>

هـ. قاعدة الإشهاد والإلزام: انطلاقاً من مبدأ الشهادة يعتبر طه عبد الرحمان أن أطراف

الحوار ليسوا ملزمين بأي شيء اتجاه الأفكار ولكنهم شهود عليها.<sup>(6)</sup>

## 3. أطراف الحوار:

من شروط الحوار أطرافه والأصل في الكلام هو الحوار فلا تتكلم إلا ونحن اثنين:

(1) - طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق ، مصدر سابق، ص 145.

(2) - طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص 38.

(3) - المصدر نفسه، ص 39-41.


(4) - طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص 37.

(5) - طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مصدر سابق، ص 38.

(6) - المصدر نفسه ص 38.

أ. المتكلم (المحاور): وهو المخاطب الذي يتوجه بالكلام نحو المخاطب بغرض الإقناع والتواصل و من صفاته عند طه عبد الرحمان أن يكون مسؤولاً أخلاقياً و مؤتمناً متواضعاً<sup>(1)</sup> و صادقاً و يتبع سبيل الإرشاد لا الإكراه.

ب. المخاطب (الموجه إليه الكلام): وهو الطرف الثاني من الحوار من صفاته حسن الإصغاء والاستماع له الحق في الاختلاف والاعتراض بغرض الوصول إلى الحقيقة لا الجدل العقيم.<sup>(2)</sup> فالحوار مسؤولية شرعية قبل كل شيء ذلك أنه دعوى الله تعالى و عملية تتأقف بين الحضارات والثقافات. وهناك أمثلة حية في الواقع الإسلامي تدل على فاعلية الحوار ونجاعته في نشر الإسلام والتفاهم والتجسيد الحق للقيم الإسلامية والإنسانية وهذا ما حدث في " ماليزيا، إندونيسيا... )<sup>(3)</sup>

ولقد مارس المسلمون الحوار مبكراً منذ بداية البعثة على سيدنا محمد لقوله تعالى: "أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" <sup>(4)</sup> ذلك أن العنف أصبح يشكل

تحدياً كبيراً للحوار الحضاري في محاولة لإعادة الثقة بين الأطراف وتجسيد الإنسانية ومع انعدام الحوار نجد أن هناك صوراً كثيرة للعنف اليوم والتي اقترنت بالدين الإسلامي حتى أصبح اليوم ينعت بدين التطرف ودين الإرهاب والعنف، فما يحدث اليوم لا يخدم صورة الإسلام ولا وجه الدعوة الإسلامية التي يتطلع الدين الحنيف.

ولا يمكن رفع الشر عن العالم ولا التقليل منه إلا بالعودة إلى النموذج الشاهدي الذي يدعو له طه عبد الرحمان لأنه السبيل لترسيخ القيم الأخلاقية المفقودة، وبعطي لها الأولوية و مثل نستمد المعاني والمقاصد العامة للأحكام.

(1) - طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص 28.

(2) - المصدر نفسه. ص 28.

(3) - ماجد الغرابوي، تحديات العنف، العارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 134.

(4) - سورة النحل، الآية 125.

# الفصل الثالث

الفلسفة الائتمانية في الميزان.

المبحث الأول: إيجابيات الفلسفة الائتمانية.

المبحث الثاني: سلبيات الفلسفة الائتمانية.

### الفصل الثالث: الفلسفة الائتمانية في الميزان.

لطالما اعتبر النقد سمة أساسية ملازمة للفكر الفلسفي والفلسفة وكثيرة هي الانتقادات التي قوبل بها المشروع الطهائي سواء بالسلب أو بالإيجاب إذ يعتبر هذا المشروع من بين أهم وأكثر المشاريع الذي حظي باهتمام كبير في الوسط الفكري والفلسفي وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ما جاءت به نظرية طه عبد الرحمان الائتمانية من نتائج واستدلالات واستشكالات ذات فاعلية وعلى عمق أفكارها وتجذرها في الفكر العربي الإسلامي وحظيت نصوصه و مؤلفاته انتشارا كبيرا داخل المغرب وخارجه. والنظرية الائتمانية كغيرها من النظريات العلمية والفلسفية لا يمكن أن تخلو من الانتقادات فطه عبد الرحمان عنده من يمدحه و يساند أفكاره و يدعمها وعنده كذلك من يهاجمه ويعارض أفكاره و ينقدها.

فكيف استطاع طه عبد الرحمان أن يجعل من مفهوم الائتمانية بديلا فلسفيا وأخلاقيا للتصورات الحدائثة الغربية، وهل يمكن الاعتقاد بكفاية وقدرة هذا المفهوم على التأسيس لعلاقة جديدة بين الإنسان ومحيطه؟ ما هي أبرز المحاذير والتحديات التي قد تعيق تطبيق هذا المفهوم في الواقع المعاصر؟

#### المبحث الأول: إيجابيات الفلسفة الائتمانية.

كون أن الائتمانية كانت ضرورة لا بد منها من أجل دفع جميع الآفات والاعتراضات ورد الشبهات وفتح المجال نحو فلسفة أوسع والتي تتميز بخاصيتين:

**الخاصية الأولى:** هي أنها تصل روح التدين بروح التفلسف وقيمة روح التدين هي " الإحسان" وروح التفلسف هي " التفكير".

**الخاصية الثانية:** أنها تستمر في الوصول إلى الدلالة البعيدة للميثاقين "ميثاق الإشهاد" و "ميثاق الأمانة"<sup>(1)</sup>، ذلك أن الائتمانية عند طه عبد الرحمان هي نظرية فلسفية تؤكد على أهمية الأمانة في العلاقات الإنسانية والعلاقة بين الإنسان والكون فالأمانة تعني أن الإنسان

<sup>1</sup> - عنان بن صالح، الأوامر الإلهية والفلسفة الأخلاقية، مقارنة ائتمانية، مقالات فكرية، 2022، ص6-7.

يرى نفسه مسؤولاً عن أمانته في تنفيذ أوامر الله عز وجل وعن تسيير أمور الحياة بشكل صحيح حيث يرى أن الائتمانية هي مفتاح فهم الدين والأخلاق والسياسة والاقتصاد فهي توفر رؤية جديدة للأبعاد الإنسانية والعالمية.

أ. أهمية النقد الائتماني: ليست الائتمانية مجرد نظرية في السياسة والأخلاق إنما هي تصور وجودي شامل يؤسس إلى نظرة في الحياة فهي نظرية إيمانية صلبة تصل العالم المرئي بالعالم الغيبي، فالإيمان بالعالم الغيبي وما تم من معرفة هو الذي يهدينا في حياتنا سواء في علاقتنا مع الله أو مع الآخر. (1)

إن المقاربة الروحية التي يقدمها طه عبد الرحمان تسعى إلى التخلص من مبدأ النسبة الذي يولد الاستبداد والطغيان والوصول إلى مرتبة أن الله هو الفاعل حقيقة و يسعى من خلالها إلى تحقيق العديد من الأبعاد.

#### ب. أبعاد النظرية الائتمانية

1. البعد الديني: اعتمد طه عبد الرحمان في فلسفته على تجربته الصوفية انطلاقاً من مسلمة الإيمان يعقل كما أن العقل يحمل أي الجانب الروحي في الدين وتقسيمه للعقل إلى عقل مؤيد أعلى درجة وعقل مسدد عقل مجرد واعتبر طه عبد الرحمان أن الائتمانية هي فكر إسلامي علمي وذلك ليقينه بمشروعية أصوله الدينية وهو النص القرآني انطلاقاً من مبدأ الأمانة المبنية على الاختيار فهي تحتكم إلى المعاني الروحية ذلك أنها ذات وجهين وجه تعبدية ووجه تدبري فالمقاربة الائتمانية تميز بين العقل المجرد أو الفلسفي والعقل المستقل أي بين الجانب المجرد للفلسفة باتجاه الفلسفة العربية والعقل المستقل الذي يستمد شرعيته من الدين وهذا ما يسمى عند طه عبد الرحمان بـ "النظرية التعبدية" فالتعبد هو الجمع بين التخلق الحكيم والتعرف البصير. (2)

<sup>1</sup> محمد حصاص، ومعتز الخطيب، الأخلاق الائتمانية ونسق الائتمانية، مقاربات في فلسفة طه عبد الرحمان، مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق، 2016، ص 141.

<sup>2</sup> طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مصدر سابق، ص 195-196.

## 2. البعد الأخلاقي السياسي:

تأسست دعاوى الائتمانية على مبادئ أخلاقية نشأة عن الصراع بين الديانية والعلمانية إلى ضرورة الجميع بين الدين والأخلاق من جهة والدين السياسة من جهة أخرى انطلاقاً من المبادئ الائتمانية الثلاثة ( الاستشهاد والأمانة و التزكية).

و بالاعتماد كذلك على خصائصها المستمدة من التراث الإسلامي الأصيل والتي تحاول رفض كل من يحاول فصل الدين عن الأخلاق ومن ثم محاربة فصل الدين عن الحياة الذي جاءت به الحداثة الغربية لذلك نجده يتساءل في كتابه سؤال الأخلاق عن هل في شؤون الإنسان ما هو أدل على إنسانية من شأنه الخلق فيجب إن الأخلاق والدين شيء واحد فلا أخلاق بغير دين ولا دين بغير أخلاق. (1)

## 4. البعد الإصلاحى التربوي:

انطلق طه عبد الرحمان في بعده الإصلاحى التربوي من انتقاده للتقليد السائد آنذاك والإبداع فجعلها منطلقاً لمشروعه الأخلاقى الذى بنى عليه مشروعه الإصلاحى انطلاقاً من الائتمانية بحيث نقل الإصلاح دون العودة إلى الأصول الدينية القائم على تدين الأشياء، يستحضر البعد الروحى فى الدين. (2)

## ج. نقد الحداثة الغربية:

كثيرون هم الذين وصفوا مشروع طه عبد الرحمان الائتماني بأنه رؤية صوفية وحرماً على المفكرين العرب المقلدين تحت شعار التجديد والإصلاح، هذا المشروع الذى اعتبره مراجعة شاملة حول الحداثة الغربية فتوصل إلى أنها غير مشروعة وغير حقيقية وهذا راجع لما انطوت عليه من مفاصد و آفات وحجته فى ذلك هى تبنيها لفكرة فصل الدين عن الأخلاق عن الحياة الفكرية وهذا ما دفع بطله عبد الرحمان إلى وضع مبادئ و شروط تتوافق وتتماشى مع المجال التداولي الإسلامى من روح حداثتها " فلا يصلح أن ننقل تطبيق

(1) طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مصدر سابق، ص 51.

(2) المصدر نفسه، ص 51.

الآخرين إليها، نظر إلى أن المطلوب هو نقل الأصل وليس نقل النقل، والأصل هو هذه الروح وليس تطبيقها الذي هو مجرد نقل فضلا عن أن لكل مجال تداولي مقتضياته التطبيقية الخاصة".<sup>(1)</sup>

ومن هنا تظهر قيمة المقاربة الائتمانية في تأسيس حادثة غريبة مؤصلة ومبدعة لا مقلدة تقوم على مبدأ الرشد ومبدأ النقد و مبدأ الشمول، كما وضع شروط عامة لروح الحادثة في التطبيق الإسلامي يعتبر من خلالها أن الإبداع ضروري للانتقال إلى التطور من أجل خلق حادثة عربية إسلامية مميزة بروحها عن واقعها.

#### د. التجديد والإبداع في الفلسفة الائتمانية:

مفهوم التجديد مفهوم أصيل في الفلسفة الائتمانية في مواجهة التخلف فطه عبد الرحمان استأنف التفلسف بعد أن توقف منذ بعيد منذ ابن رشد " لماذا تقدم غيرنا وتأخرنا نحن" سؤال انطلق منه طه عبد الرحمان حائرا و مفكرا و باحثا وناقدا و ناقضا لكل ما هو تقليد وإعادة اجترار، فلقد سعى المشروع الفكري لطه عبد الرحمان سعياً جاداً نحو بناء وتوطين معالم ومسالك الإبداع الفلسفي والتجديد النظري والعملي في العالم الإسلامي والعربي وهذا بعد ما تمعن في مآل الحضارة العربية والإسلامية في ماضيها وحاضرها " وبهذا الاعتبار قام فقيه الفلسفة طه عبد الرحمان برسم خطط الإقامة فلسفة عربية معاصرة ناهضة وفاعلة في المجتمع الإنساني إذا أتى الرجل بما لم يأتي به متفلسفة العرب المتقدمين والمتأخرين.<sup>(2)</sup> ذلك بأنه على يقين لا بد من الاعتماد على مصطلحات نابغة من ثقافتنا العربية الإسلامية "إننا جربنا على عادتنا في استخدام المفاهيم المتداولة في الممارسة الإسلامية العربية حيث يستخدم غيرنا ازدواجية في الفكر الإسلامي العربي لم تورث أهله

<sup>1</sup> طه عبد الرحمان، روح الحادثة، مصدر سابق، ص33-34.

<sup>2</sup> يوسف بن عدي، قراء مشروع الإبداع الفلسفي العربي، قراءة في أعمال الدكتور طه عبد الرحمان، منشورات الشركة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص178-179.

إلى حد الآن إلا الجمود على ما نقلوه، فحرموا أيما حرمان من ممارستهم حقهم في الإبداع الفلسفي المختلف".<sup>(1)</sup>

لذلك رأى طه عبد الرحمان أن عملية نحت واشتقاق المصطلحات عملية ضرورية في مشروعه الفلسفي.

فوصف الفلسفة الائتمانية هي فلسفة عقلانية متكوثة\* وإسلامية أصلية

تمتد النظرية الائتمانية في عمقها لتشمل كل مناحي الحياة وتصلح كل ما أفسدته حداثة الغرب وتقليدهم الأعمى ولا سبيل إلى الإصلاح الفعلي العقل إلا بالعودة إلى الأخلاق التي تحقق ماهية الإنسان، كما أنها تستوعب كل آفات المجتمع ذلك أن سمكها البنيوي متكامل أصله وفروعه لما لها من امتداد في التراث الأصيل و مالها من خصائص و مبادئ تمنحها ذلك.

تعد الائتمانية مشروع إصلاحى فعال يضع الأخلاق المبدأ الأساسى لكل قضاياها خالف بها كل ما كان سائد ودخيل عن المجتمع الإسلامى.

<sup>(1)</sup> طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، مصدر سابق، ص30.

\*متكوثة من التكوثر وهو أحد المصطلحات الجديدة الذي اعتمده طه عبد الرحمان في فلسفته الائتمانية الجديدة وهو يعني تحقق الكثرة في نطاق الحق والخير وهو تنوع يبني على التفاهم والتكامل لا على التصادم والصراع، ونعني به كذلك تنوعا وجوديا أخلاقيا ينطوي على الاعتراف بالآخر وللتخلق بفضائله، وهو الكثرة المصحوبة بالتعاقل أي بالربط الأخلاقي بين عناصرها، لا بمجرد ضمنها عدد في التكاثر(طه عبد الرحمان، سؤال العمل، مصدر سابق، ص 157 - 160).

### المبحث الثاني: سلبيات الفلسفة الائتمانية.

تعرضت الرؤية الائتمانية التي طرحها طه عبد الرحمان في الوسط الفكري والفلسفي إلى العديد من الانتقادات خاصة بما تعلق بالمسلمات التي بنيت عليها وموقفه من الحداثة، والعلاقة بين الدين والسياسة والدين والأخلاق.

#### أ. من حيث المسلمات:

1. المسلمة الأولى: ازدواجية الوجود الإنساني رادا منه على " إرادة الفصل بين الوجود المرئي للإنسان ووجود غير المرئي"<sup>(1)</sup> فالإنسان عنده يحيا بنفسه في العالم المرئي ويحيا بروحه في العالم الغيبي ومشكلة الإنسان المعاصر عنده أنه يعيش في العالم المرئي ونسى العالم الغيبي، وما يعاب عليه من خلال هاته المسلمة هو أنه لم يكن مخلصا لها بما يكفي لأن حقيقتها هذه أنه ليس الجمع بين العالمين بل تجاوز العالم بل تجاوز العالم المرئي إلى الغيبي لكن هذا الجمع قد يقضي عن وجود العالم وتلاشيهِ و نسيانه كلياً".<sup>(2)</sup>

2. المسلمة الثانية: يعتمد طه عبد الرحمان في دليله على الوجود الغير مرئي بأن " الذات الشهيدة هي وحدها التي تقدر على رؤية ما لم يره الإنسان و عليه حفظ وجود ما رأى".<sup>(3)</sup> ويعاب عليه من خلال هاته المسلمة أنه لا فرق بين ما جاء به طه عبد الرحمان ونظريته في المثل عند أفلاطون، ما عدا أنها بصورة صوفية إسلامية مستمدة من النصوص الدينية فعالية غير المرئي هو شبيه بعالم المثل عند أفلاطون وكما أن الإنسان كان يعرف كل شيء في عالم المثل وشيء في عالم الحس فهو كذلك في النظرية الائتمانية قد نسي الإنسان العالم غير مرئي عندما تقدم إلى عالم الحس وكلاهما يرى أن المعرفة تذكر وكلاهما يقلل من قيمة الحس.

<sup>1</sup> طه عبد الرحمان، روح الدين، مصدر سابق، ص 24.

<sup>2</sup> رشيد الحاج صالح، نقد فلسفة طه عبد الرحمان الائتمانية تداخل السياسة والدين والأخلاق والحداثة، العدد 50، المجلد 3، ص 122.

<sup>3</sup> طه عبد الرحمان، روح الدين، مصدر سابق، ص 124.

3. **المسلمة الثالثة:** قام طه عبد الرحمان بإلقاء علاقة الفصل والوصل بين السياسة والدين واعتبرها شيء واحد وأدمج بينهما ما هويا فلا سياسة خارج دين ولا دين خارج سياسة ينقد في ذلك التيارين السلفي الذي يدعو إلى تدين السياسة والعلماني الذي يدعو إلى تدين الدين.

4. **المسلمة الرابعة:** اعتبر طه عبد الرحمان أن ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات هي القيم الأخلاقية فالإنسان أخلاقي لا عقلائي. ويربط كذلك القيم الأخلاقية بالمعاني الدينية الصوفية، و من هنا نجده قد تعرض إلى العديد من الانتقادات فقد وصف مشروعه الفكري بأنه مجرد مذهب ديني كما أنه في فلسفته الدينية ينطلق من الدين الإسلامي وتعاليمه، وهذا ما يدرجه تحت علم الكلام لا فلسفة الدين.<sup>(1)</sup>

5. **المسلمة الخامسة:** يتحدث طه عبد الرحمان من خلال هذا المبدأ عن الدور السياسي للتصوف فيه نوع من المبالغة والغرابة.<sup>(2)</sup>

#### ب. عقلانية الدين والأخلاق:

اعتبر طه عبد الرحمان مسألة الأخلاق مسألة جوهرية في نظريته الائتمانية خاصة فيما نجده في كتابه "سؤال الأخلاق" ولقد ربط فيه طه عبد الرحمان الأخلاق بالإنسان والدين والوجود والمعرفة وهو يرى أن علاقة الأخلاق بالدين هي علاقة تكاملية تواصلية فلا أخلاق بلا دين ولا دين بلا أخلاق " لأن الأخلاق إنما هي أول الأفعال التي تصدر عن ملكات الإنسان تكون أكثر من غيرها تغلغلا في الحقيقة الدينية".<sup>(3)</sup>

فهو ينتقد بذلك كل من يتذكر ويتناسب الأصول الدينية للخطاب الأخلاقي وهو من هذه الناحية قارب بين الفكر والأخلاق واعتبر أن الفكر فرعاً للأخلاق ومنه يصبح الفكر تابعاً للدين لكن ما يؤاخذ على طه عبد الرحمان في موقفه من علاقة الدين بالأخلاق هو أن

<sup>1</sup> - رشيد الحاج صالح، مرجع سابق، ص 123.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه. ص 123.

<sup>3</sup> - طه عبد الرحمان، سؤال الأخلاق، ص 25.

جزءاً من العقل والفكر يعتبر متعالياً ومجرداً عن العمل والأخلاق وهو حسبه أدنى مراتب العقول الثلاثة (المجرد، المسدد، المؤيد) أن الفكر مشرع الأخلاق ومنه يصبح الفكر تارعا للدين، ومن خلال موقفه هذا من علاقة الدين بالأخلاق يتضح أن طه عبد الرحمان يتعامل مع الأخلاق تعاملًا صوفياً فمن حيث الظاهر يكون الدين مصدراً للأخلاق ومن حيث الباطن فإن الأخلاق هي أساس الدين.<sup>(1)</sup>

ذلك أن الفهم الموسع للأخلاق من دائرة الدين يجعل معنى الأخلاق خالياً لا معنى له فليس كل ما هو ديني أخلاقي ولا العكس صحيح.

### ج. علاقة الدين بالسياسة:

يعد طه عبد الرحمان من أبرز المدافعين عن بناء السياسة بمفاهيم دينية بل وحتى يرفض أي تفريق بين كل منهما فهو يدمج بينهما دمجا كلياً برفض كل من يحاول مقارنة الدين والسياسة بوصفهما شيئين مختلفين وما يعاب على طه عبد الرحمان في موقفه هذا أنه لا يعود إلى الحديث عن الدولة بالمعنى الحديث أو الديمقراطية أو البرلمانات. لذلك نجد عبد الرحمان يتناول هاته المواضيع كونها شبيهة<sup>(2)</sup> ورفضت للديمقراطية بكل أشكالها وأنواعها كان سبباً كبيراً في نقده فهو يرفض كذلك نظرية العقد الاجتماعي ويستبدلها بنظريته التي أسماها " نظرية الموائمة".

وهناك من يرى أن مشروع طه عبد الرحمان في الدمج بين السياسة والدين ما هو إلا إعادة واسترجاع لمشروع أوغسطين لكن بنسخة تصوفيه زهدية فكما يقول طه عبد الرحمان بازدواجية الوجود بين العالم المرئي والعالم الغيبي الأول الذي يعيشه الإنسان بنفسه والثاني الذي يعيشه بروحه كذلك بالنسبة للقديس أوغسطين فهو يقسم الوجود إلى مدينتين مدينة

<sup>1</sup> يحيى محمد، الأخلاق الطاهية (قراءة في النسق القيمي لمشروع طه عبد الرحمان، ص 31.

<sup>2</sup> طه عبد الرحمان، روح الدين، مصدر سابق، ص 343.

الشر يعيشونها بأجسادهم ومدينة الخير التي يعيشونها بالروح"<sup>(1)</sup>، وكذلك حين اعتبر طه عبد الرحمان أن نسبة الأثيأء إلى غير الله سبب الشرور أما أوغسطين فيرى أن شهوة الجسد البشري تغلب في قلب الإنسان على مخافة الله ومحبهه.<sup>(2)</sup> فمشروع طه عبد الرحمان غير واقعي فدعوته إلى التدبر المعتمد على التعبد هو خيار غير واضح فكيف يمكن تطبيقه على أرض الواقع.

كما أن المتأمل لمشروعه هذا لا يمكن أن يجد اختلافا جوهريا بينه وبين مختلف المشاريع الأخرى من علم الكلام أو السلفية، وإن اختلفوا في أشياء ظاهرية وهذا ما ذهب إليه المستشرق هاملتون حيث قال: "إن الفارق بين كل هؤلاء هو حقيقة فارق لمحبة أكثر منه فارق مضمون".<sup>(3)</sup>

#### 6. علاقة المنطق بالدين:

من المعلوم أن أولى اهتمامات طه عبد الرحمان كانت حول المنطق فهو يقدم نفسه على أنه منطقي وأن المنطق يعد أمرا سياسيا في مجادلاته غير أن هناك من ينقده من ناحية أن تداخلا مخلا من الناحية المنجية بين الجانب اللغوي والجانب المنطقي لكن سرعان ما يعود طه عبد الرحمان عن اعتماده الكبير للمنطق وقواعده حين قال "إني زهدت فيها بالمرة وذلك بما عدتُ أشعر به من يقين يعني كل دليل".<sup>(4)</sup>

وهذا ما يدل على أن طه عبد الرحمان قد غير اتجاه اهتمامه بالمنطق خاصة مع انطلاق البوادر الأولى لمشروعه الفكري الائتماني.

#### نقد موقف طه عبد الرحمان من الحداثة:

<sup>1</sup> رشيد الحاج صالح، نقد فلسفة طه عبد الرحمان الائتمانية، تداخل السياسة والدين والأخلاق والحداثة، العدد 50، المجلد 13، ص 127.

<sup>2</sup> رشيد الحاج صالح، نقد فلسفة طه عبد الرحمان الائتمانية، تداخل السياسة والدين والأخلاق والحداثة، مرجع سابق، ص 57؟

<sup>3</sup> هاملتون غيب، بنية الحداثة في الإسلام، ترجمة وتصدير: عادل العوا، بيروت، د ط، 1995، ص 167.

<sup>4</sup> طه عبد الرحمان، دين الحياء، مصدر سابق، ص 159 - 160.

اعتمد طه عبد الرحمان في نقده لأسس الحداثة الغربية بوصفها مساءلة أخلاقية تأسيساً منه لحداثة إسلامية متجنباً بذلك نمط التقليد للتفكير الحداثي في سياقه الغربي، لكن أول مغالطة قد وقع فيها طه عبد الرحمان هي أنه عندما يقارن بين المجتمعات الإسلامية والغربية فإنه يكيلها بمكيالين فهو يفكر فيها كما يجب أن تكون ويفكر في المجتمعات الغربية كما هي كائنة في الواقع " أننا لا نقصد مجال التداول الإسلامي للمجتمعات الإسلامية في وضعها الإسلامي الراهن وإنما المجتمعات الإسلامية كما يجب أن تكون".<sup>(1)</sup> أما المغالطة الثانية حين اعتبر " أن الحداثة لا تتقل من الخارج إنما تتبكر من الداخل"<sup>(2)</sup> ، فكيف إذا يريد للغرب أن ينقلوا الحداثة الإسلامية إليهم؟

إن مصدر نقد طه عبد الرحمان للحداثة هي الحداثة نفسها أي من داخل المشكلات التي وقع فيها يكن ما يعاب على طه عبد الرحمان أنه أهل جل الإصلاحات التي قامت بها الحداثة خلال العقود الثلاثة الأخيرة فالحداثة اليوم قطعت شوطاً كبيراً في حل مشكلاتها. و. التشقيقات اللغوية الكثيرة: يعتبر طه عبد الرحمان من الفلاسفة القلائل الذين جعلوا الاهتمام اللغوي في معالجة القضايا الفكرية والفلسفية من أولوية أولوياتهم بل يتفق جل من قرأ كتبه وأعماله بتميزه عن غير في نحت المصطلحات وإبداع المفاهيم فهي سمة بارزة في تفكيره وتغطي جميع أعماله الفكرية وهناك من يرى أن هذه السمة قد تكسب طه عبد الرحمان قوة من جهة وضعف من جهة أخرى وذلك لاستخداماته الإنشائية لأدنى مناسبة وإتباعه التعريفات من دون تحليل، كما أنها قد تعبر عن حالة من الانفعالية وهناك من يرى تغطية للارتباك وعدم الضبط اللغوي".<sup>(3)</sup>

فيصف البعض أطروحة طه عبد الرحمان بالقلق والاضطراب الفكري ذلك أن حرصه على تقديم فكره عبر أكاداس من المصطلحات الخاص به أنها قد تعود إلى مشكلة

<sup>1</sup> طه عبد الرحمان، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، مصدر سابق، ص18.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ص 18.

<sup>3</sup> يوسف بن عدي، مشروع الإبداع الفلسفي العربي، مرجع سابق، ص24.

داخلية تتعلق بمدى جدية التحديد في مشروعه الائتماني فمفهوم التحديد عند طه عبد الرحمان ليس أكثر من تحديد لغوي ووضع تراكيب لغوية جديدة".<sup>(1)</sup>

**نقد أهم الفلاسفة لطه عبد الرحمان ومشروعه الفلسفي.**

تعرض مشروع طه عبد الرحمان النقدي الائتماني إلى نقد مجموعة من المفكرين سواء من خارج المغرب مثل "على حرب" "تاصيف نصار"، "رشيد الحاج صالح"، سامي ادهم"، أما من داخل المغرب على يد كل "محمد سيلا"، "عبد الله العروي" "محمد عابد الجابري" إذ يمكننا القول أن كل هؤلاء قد فكروا في قضايا الفكر الفلسفي العربي والإسلامي على غير طريقة طه عبد الرحمان، ولا مشكلة في ذلك مادام هؤلاء يتبعون الموضوعية العلمية والحيادية، قد تدمع هاته الانتقادات الفكر و تتميه يقول على حرب " وهكذا فالفلسفة يعملون على نقد بعضهم بعضا بالصيغ ليس بهدف الهدم ولا من أجل الإدانة بل من أجل خلق رهانات جديدة للتفكير".<sup>(2)</sup>

إذن وجه العديد من الفلاسفة المغاربة انتقاداتهم اللاذعة نحو طه عبد الرحمان و مشروعه الفكري الفلسفي.

### 1. انتقادات على يد فلاسفة مغاربة:

1.1. عبد الله العروي: والتي كانت أغلب كتاباته حول الحداثة والتحديث، فهو يرى أن الحداثة هي واقعة حدثت في مكان معين تم أخذت الانتشار ردا على التصور الذي جاء به طه عبد الرحمان " لا خلاف في أن الخصائص التي تميز روح الحداثة يجدر طلبها في جملة المبادئ التي يفترض أن الواقع الحداثي يحققها أو يطبقها"<sup>(3)</sup>، كما أن الدكتور على حرب يربط الحداثة بثورات (اقتصادية، اجتماعية، دينية)، ويدعو إلى الجدة والانفصال أي

<sup>1</sup> يوسف بن عيدي، مشروع الإبداع الفلسفي العربي، مرجع سابق، ص 24.

<sup>2</sup> محمد أحمد الصغير، على حرب قراء فلسفية في مشروع طه عبد الرحمان، بحث محكم، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 2024، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث [www.momimoun.com](http://www.momimoun.com) ص8.

<sup>3</sup> طه عبد الرحمان، روح الحداثة، مصدر سابق، ص13.

إحداث قطيعة مع التراث القديم كما أن الحداثة عنده تتبني عنده على الحرية والعقل والطبيعة وكل شيء عنده يربطه بالتاريخ فالحداثة عنده ظاهرة تاريخية " الحاجة إلى الاحتماء بالتاريخ لا تهتم كل الأطراف في نفس الوقت، فالليبرالي السياسي مثلا عندما يكون في قمة قوته ونفوذه لا يعبأ بالماضي".<sup>(1)</sup>

يشبه العروبي الحداثة بأنها موجة كاسحة والعموم ضدها مخاطرة لا مفر منها ووصفها كذلك بالسيرورة والعقلنة الشاملة بحيث نقد على حرب جميع التراثيين وعلى رأسهم طه عبد الرحمان، فهو يدعو إلى قطيعة مع التراث الديني والماضي والعودة إلى الحداثة الأوروبية كنموذج للتطور والتقدم خاصة في عصر الأنوار.

انتقد العروبي كذلك الوعي التجزيئي للعقل العربي بالحداثة الغربية معتمدا في ذلك على الإيديولوجيا الماركسية لاستخدامها في فهم عملية الوعي النقدي للحداثة، فهو ينتقد من جهة أخرى وعي العقل العربي بالبعد التطبيقي للحداثة".<sup>(2)</sup>

**نقد محمد عابد الجابري:** يعد الدكتور محمد عابد الجابري من أكبر نقاد لطفه عبد الرحمان كون أن كلاهما عاشا في نفس الوقت و نفس المكان ونفس المشكلات وللقضايا كل منهما عالجا على حسب أفكاره و منهجه، حيث يرى الجابري أنه ليس من الضروري استنساخ النموذج الحداثي الأوربي بقدر ما يدعو إلى بلورة رؤية جديدة لتراثنا العربي الإسلامي باصطناع منهجية جديدة في الفهم والإفهام<sup>(3)</sup> ذلك أن كل من الحداثة الغربية والحداثة الإسلامية جاءت في سياقها التاريخي والثقافي الخاص بها فهي حداثا المنهج والرؤية فهي لا تعنى رفض التراث ولا القطيعة مع الماضي بقدر ما تعني الارتفاع بطريقة التعامل مع التراث فطريقنا إلى الحداثة يجب أن ينطلق من الانتظام النقدي لتقافتنا، وحاول عابد الجابري

<sup>1</sup> عبد الله العروبي، الإيديولوجيا المعاصرة، ترجمة: محمد عيتاني، المركز الثقافي العربي، دط، 1995، ص90.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص92.

<sup>3</sup> محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991، ص96

نقد طه عبد الرحمان كذلك في تصنيفه لمراتب العقل واعتباره العقل المؤيد أعلى مراتب العقل فالجابري يرى في العقل البرهاني أعلى مراتب العقل باعتماده على النظام البرهاني وهو النظام المنشود ثم النظام البياني ثم العقل العرفاني فتصنيفه متعلق بالنظم البنيوية أكثر منه كصيف النقل فهي نظم متكاملة تتفاوت في المعارضة والاختلاف<sup>(1)</sup>، فالجابري يرى أن العقل البرهاني الفلسفي كفيل بإخراجنا نحو الحضارة والتطور في مقابل طه عبد الرحمان الذي يرى أن العقل المؤيد كفيل بذلك، ويتخذ الجابري كذلك من ابن رشد نموذجاً فإن طه عبد الرحمان يرفضه ويعارضه بشدة.

## 2. انتقادات من خارج المغرب.

**1.2. ناصيف نصار:** يعد ناصيف نصار من أهم الفلاسفة الداعين إلى النقد والتجديد للتححرر من العقل الغربي فهو يدعو إلى مقولة التواصل النقدي للتاريخ الفلسفي من أجل نهضة ثابت تقف بالفكر الإسلامي، أي التنظير لفلسفة قادرة على التحرر من تاريخ الفلسفة وهيمنة الإيديولوجيات الغربية<sup>(2)</sup>.

وأهم نقطة انتقد فيها ناصيف نصار طه عبد الرحمان قومية الفلاسفة وفضه عبد الرحمان يرفض فكرة كونية الفلسفة " إيماننا الراسخ في حق كل قوم في الاختلاف الفلسفي بدعا من تحت العرب الذين نعترف بهذا الحق لغيرنا، جعلنا نؤمن إيماننا لا يقل رسوخا بحاجة الأقسام جميعا إلى دخولها في علاقات حوارية بعضها مع بعض فالاختلاف يوجب الحوار"<sup>(3)</sup>.

وحجته في ذلك أن الفلسفة لها ارتباط تاريخي وإطار اجتماعي لا يمكن الخروج عنه، وكذلك اعتبارات الفلسفة لا يمكن أن تحيد عن سياقها اللغوي وهذا يقتضي أن لكل لسان أمة

<sup>1</sup> محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مرجع سابق، ص 96.

<sup>2</sup> طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، مصدر سابق، ص 22.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 22.

فلسفة خاصة<sup>(1)</sup> و هي فكرة اعتمد ناصيف في نقده لفلسفة طه عبد الرحمان فالتواصل الفلسفي و الصراع لا يصبح كتفسير للعلاقة بين الطرفين فهو يرى بأن ضعف أطروحة طه عبد الرحمان تكمن في هذا المبدأ الذي نظنه أنه الركن الركين في هاته الفلسفة فهو مبدأ مقبول داخل الفلسفة كمبدأ وضعي بين مجموعة من الاختلافات الفلسفية إلا أنه ليس بالضرورة الاختلاف المركزي وليس هو المرجع الذي يتحكم بعملية التواصل<sup>(2)</sup>. و نقده كذلك من جهة أن التواصل عنده محكوم من خارج الفلسفة وإن ارتباطها بالسياق التاريخي والإطار الاجتماعي لا ينفى كونيتها ولا يؤكد قوميتها، و إن كونيتها لا تعني ثباتها إلى ثقافات مغايرة<sup>(3)</sup>.

## 2.2. علي حرب

يعتمد على حرب في نقده للنصوص على مسلمات تفكيكية فه يعطي بعض الأهمية الثالثة للمعنى النصي باعتباره مصدر التفسير والتأويل " لم يعد النص مجرد ناطق باسم المؤلف بل أصبح هو نفسه واقعة تخضع للدرس والتحليل"<sup>(4)</sup>. يعد علي حرب من أبرز الناقدين للمشروع الطهائي انطلاقاً من العديد من المسلمات، فهو ينطلق في تصوره الفلسفي والفكري من استثماره للأدوات التركيبية واللغة التحويلية التداولية. يركز علي حرب في نقده لعلي حرب على مصطلحين تناولهما هذا الأخير في الكثير من أعماله وهما المجال التداولي " - الترجمة التأملية في كتابه فقه الفلسفة بناء على مسلمات ثلاثة وهي:

<sup>1</sup> ناصيف نصار، التواصل الفلسفي والمجال التداولي ضمن مجلة المستقبل العربي، العدد347، السنة 30، 2008، ص16.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص16.

<sup>3</sup> ناصيف نصار، دراسة في التواصل الفلسفي، مرجع سابق، ص 21.

<sup>4</sup> علي حرب، هكذا اقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 20.

1. أن طه عبد الرحمان يستبعد الفكر و يحل النظر محله واصفاً؟؟؟ في ترجمته للكوجيتوا الديكارتي " أنظر تجد" أنه جاء بطرح هزيل وغير جديد " تتصف بالهزال وتخلو من الجدة ولا غرابة فمن يستبعد الفكر من البداية لا يمكن أن يصل إلى مثل هذه النتيجة".<sup>(1)</sup>
  - ذلك أن علي حرب يرى أن النظر توجه نحو العالم وتأمل في الأشياء والموضوعات، وأما الفكر فهو وسط بين النظرية والممارسة أو بين الرؤية والعبارة.
  2. أما في المسلمة الثانية فيجيب علي حرب على طه عبد الرحمان استبعاده لذلك للضمير من خلال صيغته التي بناها على فعل الأمر أحصى من خلالها أنها " لا عجب أن تقوم وراء هذه الصيغة الأمرية القائمة لإرادة التفلسف " أنظر تجد" فمن يبدأ بالأمر ينتهي به.<sup>(2)</sup>
  3. هذه المسلمة الأخيرة التي وافق عليها علي حرب بعد نقدها وهي اعتماده على الفاعلية الإيجابية فهو يرى أن كلمه " تجد" أوسع من موجود فهاته الأخيرة تقتصر على وجود الأنا في حين كلمة تجد لطفه عبد الرحمان تتحدى وجود الأنا إلى وجود الله ووجود العالم.
- كما ينتهي علي حرب باتهام طه عبد الرحمان في قراءته للكوجيتوا الديكارتي أنها قراءة دينية بحتة فقد كان نقده لاذاً حين اعتبره مقلد لا مبدع.
- بالرغم من كل مما تم تقديمه من طرف هؤلاء الفلاسفة سواء من داخل المغرب أو خارجه من مآخذ يعاب عليها النموذج الائتماني إلا أن ما جاء به طه عبد الرحمان لا يمكن أن يقف عند النقد أو الرفض، وإن كانت الرؤية الائتمانية تحمل في طياتها سلبيات عديدة في تبرر إيجابيات أكثر فيكفيها أنها نهضت بالفكر العربي الإسلامي وأخرجته من دائرة مغلقة و مظلمة في حيز التقليد والجمود إلى نور الإبداع والتجديد.

<sup>1</sup> علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحولي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص143، ص145.

<sup>2</sup> علي حرب، الماهية والعلاقة نحو منطق تحولي، مرجع سابق، ص150.

خاتمة

## الخاتمة :

لا يخفى على ذي بصيرة ولا على أي باحث ومهتم بالفكر العربي المعاصر الأهمية البالغة التي جاء بها طه عبد الرحمان من أفكار ومبادئ و مفاهيم جديدة فهي بادية وجلية لكل من يتصفح أعماله و يمعن أفكاره فهو فيلسوف فريد زمانه ذلك أن مشروعه النقدي ساهم في تأسيس منهج فلسفي جديد سماه المنهج الائتماني طبقه للخروج من أزمة الإنسان المعاصر، حيث نقد طه عبد الرحمان المفكرين و الفلاسفة العرب والذين اتخذوا من العقلانية المجردة نموذجاً ومنهجاً لهم لأنها تفصل بين الدين و الأخلاق لذلك يسعى طه عبد الرحمان إلى تأسيس حداثة عربية مؤصلة ومبدعة وتجديد الفكر العربي المعاصر من أجل إقامة فلسفة إسلامية عربية تضاهي الفلسفة الغربية الحديثة، ذلك أن اهتمام طه عبد الرحمان بموضوع الحداثة وموقفه النقدي الراض لها يعد من أهم المشاريع الفلسفية في الفكر العربي الإسلامي، فهي نابعة من الثقافة والبيئة العربية تحت لواء فلسفته الائتمانية كونها نظرية إيمانية أخلاقية إسلامية تستمد أصولها من المجال التداولي الإسلامي، فهي تمثل حوار نقدياً مع الفلسفات فهي تبنى على مبدأ الائتمان والذي بدوره يستمد مرجعيته من مفهوم الأمانة الذي يتأسس على مفهوم الأمانة الذي يتأسس على ركنين ركن الإبداع الرعائي و ركن الاتصال الروحي.

كما تتأسس النظرية الائتمانية على ثلاثة مبادئ هي مبدأ الإشهاد مبدأ الأمانة ومبدأ التزكية جعل منها منهجاً وطريقة في البحث لها فاعليتها على أرض الواقع وعلى المشاكل الراهنة وهذا ما ينظر من خلال نقدها للأخلاق المجردة ونقدها كذلك للعلمانية ونقدها للعنف.

بالرغم من كل الانتقادات التي وجهت لطه عبد الرحمان إلا انه استطاع أن يرتقي بالفكر العربي المعاصر من أجل إنتاج خطاب فكري مستقل يتماشى مع المجال الإسلامي التداولي.



# قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

1/ قائمة المصادر:

القرآن الكريم

1. طه عبد الرحمان دين الحياء ، من الفقه الائتماني الى الفقه الائتماني ، اصول النظر الائتماني ، ج1 ، المؤسسة العربية للفكر والابداع، بيروت، ط1، 2017.
2. \_\_\_\_\_ ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء بيروت ، ط2، دس .
3. \_\_\_\_\_، تعددية القيم ما مداها و ما حدودها ؟ كلية الاداب والعلوم الانسانية، المطبعة الوراقة الوطنية ، مراكش ، ط1 ، 2001 .
4. \_\_\_\_\_، ثغور المرابطة ، مقارنة إئتمانية لصراعات الامة الحالية، منشورات مركز مغارب للدراسات في الاجتماع الانساني ، الرباط ، ط1، 2016 .
5. \_\_\_\_\_، سؤال العمل، بحث عن الاصول العلمية في الفكر والعلم ، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، 2012 .
6. \_\_\_\_\_، شرود ما بعد الدهرانية ، النقد الائتماني للخروج من الاخلاق، المؤسسة العربية للفكر والابداع، بيروت، ط1، 2016.
7. \_\_\_\_\_، من الانسان الابر الى الانسان الكوثر المؤسسة العربية للفكر والابداع ، بيروت ، ط2، 2016.
8. \_\_\_\_\_، الحق الاسلامي في الاختلاف الفكري ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 2005 .
9. \_\_\_\_\_، بؤس الدهرانية ، النقد الائتماني لفصل الاخلاق عن الدين ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت ، ط1، 2014.
10. \_\_\_\_\_ ، روح الحداثة ، المدخل إلى تأسيس الحداثة الاسلامية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، 2006.

11. \_\_\_\_\_ ، سؤال العنف بين الائتمانية والحوارية ، المؤسسة العربية للفكر والابداع ، الرباط، 2003.
12. \_\_\_\_\_ ، العمل الديني و تجديد العقل ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء بيت ، طرو، 1997 2005 .
13. \_\_\_\_\_ ، روح الدين، من ضيق العلمانية إلى سعة الائتمانية المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت طه، 2012 .
14. \_\_\_\_\_ ، سؤال الاخلاق، مساهمة في النقد الاخلاقي للحدثة الغربية المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط1، 2000.

-قائمة المراجع :

1. ابراهيم مشروح : طه عبد الرحمان قراءة في مشروعه الفكري مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، بيروت ، 2014 .
2. اسماعيل راجي الفاروقي ، التوحيد مضامينه على الفكر والحياة ، ترجمة السيد عمر، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، د ط، 2009 .
3. الان تورين ، نقد الحدثة، ترجمة انور مغيث ، المجلس الأعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة، القاهرة مصر، د ط. 1997 .
4. جورج تاروين، تاريخ العنف من العصور القديمة حتى اليوم، ترجمة ندى الساطي، دار الفرابي، دط، 2018.
5. جونفرايد كو نزلن، مأزق المسيحية والعلمانية في اوربا، شهادة المانية ، تقديم وتعليق محمد عمارة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، د ط، 1999.
6. رنيه ديكارت ، تأملات فلسفية ، ترجمة كمال الحاج ، دار التنوير ، بيروت، لبنان ، دط،
7. عبد الجليل الكور، المؤسسة العربية للفكر والابداع ، بيروت، لبنان ، ط1، 2017

8. عبد السلام بن عبد العالي ، ما بعد الحداثة ، دار توبو قال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب دط. 2007.
9. عبد الله العروي، الايديولوجيا المعاصرة ، المركز الثقافي العربي ، ط5، 1955.
10. عبد الوهاب المسيري ، العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة دار الشروق القاهرة ، دط ، 2002 ،
11. عبد الوهاب المسيري ، العلمانية تحت المجهر، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2000
12. عدنان بن صالح ، الاوامر الالهية والفلسفة الاخلاقية مقارنة الائتمانية ، مقالات فكرية ، 2022 .
13. علي حرب ، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1 ، 2005
14. علي حرب، الماهية والعقلانية نحو منطق تداولي ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، 1970.
15. ماجد الغرابوي، تحديات العنف، العارف للمطبوعات ، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
16. مارفن هاريس، ثقافة صراع العنف والبقاء في المجتمعات البشرية، دار الكتاب الجديد، بيروت، دط، 1999.
17. محمد احمد الصغير، قراءة فلسفية في مشروع طه عبد الرحمان حول الفلسفة الائتمانية، مؤمنون بلا حدود ، دط . 2021
18. محمد اركون، العلمية والدين ، ترجمه هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط3، 1991.
19. محمد حصاحص و معتز الخطيب الاخلاق الاسلامية ونسق الائتمانية مقاربات في فلسفة طه عبد الرحمان ، مركز دراسات التشريع الاسلامي والاخلاق ، دط . دس .
20. محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة دراسات و مناقشات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1، 1991.

21. بوزيرة عبد السلام ، طه عبد الرحمان ونقد الحداثة ، جداول للنشر والتوزيع ، ط1، 2011 .

22. يوسف بن عبيد ، قراءة مشروع الابداع الفلسفي العربي قراءة فى اعمال الدكتور طه عبد الرحمان ، منشورات الشبكة العربية للابحاث والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012 - يحيى محمد ، الاخلاق الطاهية (قراءة فى النسق القيمي لمشروع طه عبد الرحمان ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط1، 2021.

#### -قائمة الدوريات :

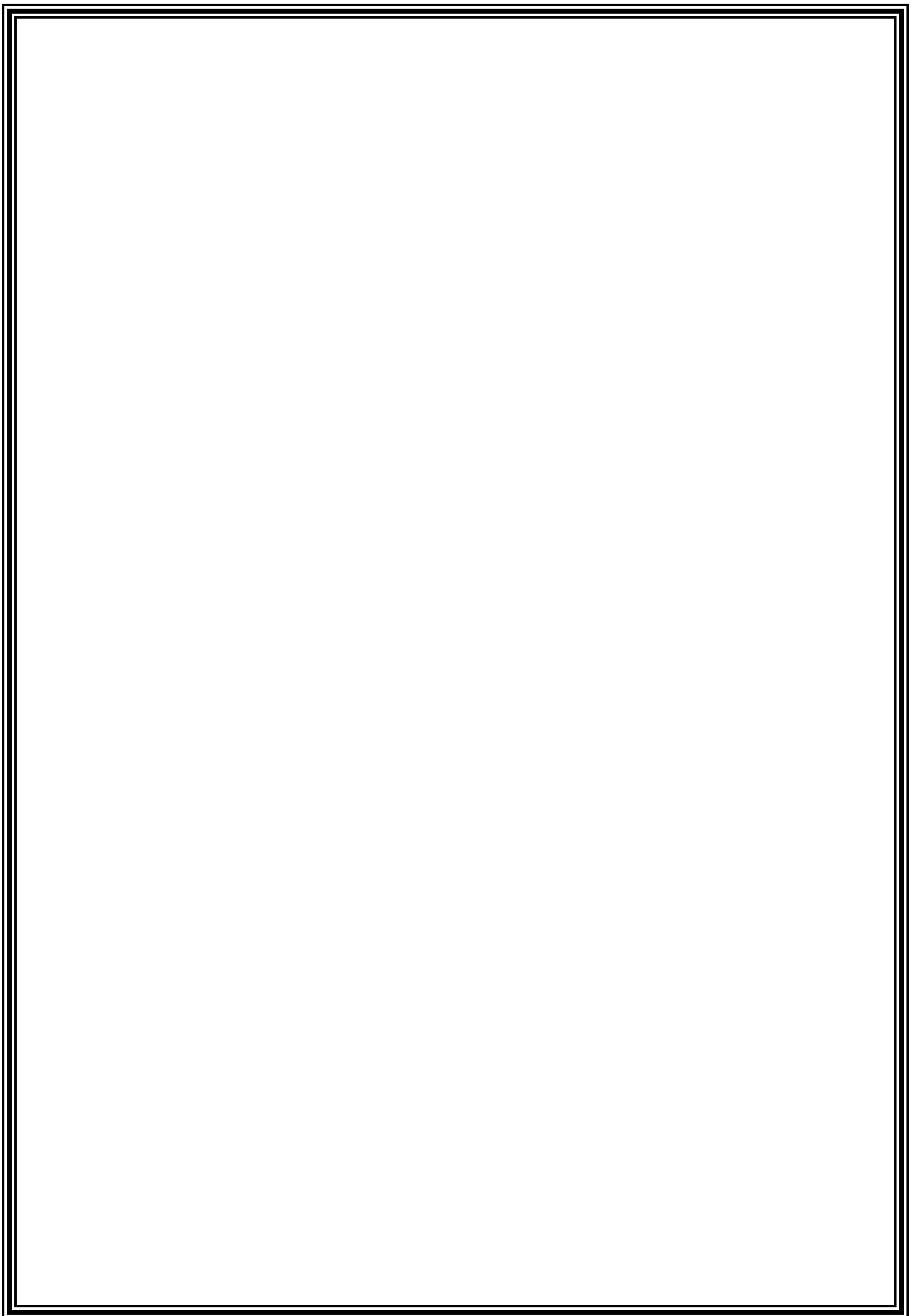
1. حاتم امزيل ، العلمنة والدهرنة ومفاهيم اخرى ، مدخل مفاهيمي ، مرحلة يتفكرون ، 78 ، 2015 ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث الرباط .
2. رشيد الحاج صالح ، نقد فلسفة طه عبد الرحمان الائتمانية تداخل السياسة والدين والاخلاق والحداثة ، ع 50 ، م 13 .
3. عبد الحليم مهور باشه، دراسات وابحاث الحداثة الغربية وانماط الوعى بها فى الفكر العربي المعاصر ، ع 23 ، م 6 .
4. ناصيف نصار، التواصل الفلسفي والمجال التداولي ، ع 347 ، 2008 ، ضمن مجلة المستقبل العربي

#### -قائمة المعاجم والموسوعات :

1. ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجبل ، بيروت ،
2. ابن منظور، لسان العرب ، ج13، دار صادر، بيروت لبنان ، دل ، رس
3. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب البناني، بيروت، دط، دس.
4. عبد المنعم حنفي ، المعجم الشامل فى المصطلحات الفلسفية القاهرة ، مكتبة مدبولي، دط ، دس ،
5. معجم المعاني الي مع عربي . Com اطلع عليه بتاريخ و <https://w.w-almaang>

6. المعجم الوسيط ، معجم اللغة العربية ، دار الدعوة ، 20024 4 6 القاهرة .
7. الموسوعة العربية الفلسفية، معهد الانتماء العربي، بيروت ، ط، 1986.

# فهرس الموضوعات



## المخلص

يتمحور موضوع البحث حول الدراسة التحليلية للفلسفة الائتمانية عند طه عبد الرحمان كمشروع ومنهج فلسفي ونقدي يسعى طه عبد الرحمان من خلاله الى إعادة الصلة بين الاخلاق والدين من جهة وإعادة النظر في الحداثة الغربية من جهة أخرى وذلك من اجل تجديد الفكر الديني الإسلامي وبعث روح الابداع في الفلسفة العربية الاسلامية.

**الكلمات المفتاحية :** طه عبد الرحمان، الفلسفة الائتمانية، الأخلاق، الدين، السياسة، العلمانية، العنف .

### **Abstract :**

The research topic revolves around an analytical study of Taha Abdel Rahman's philosophy of trust as a philosophical and critical project and approach. Through this approach, Abdel Rahman seeks to reconnect ethics and religion, on the one hand, and to reconsider Western modernity, on the other. This is done in order to renew Islamic religious thought and revive the spirit of creativity in Arab-Islamic philosophy.

**Keywords:** Taha Abdel Rahman, credit philosophy, ethics, religion, politics, secularism, violence.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ